المشرق

المستشفى الطبي الفرنسويّ الجديد

نظر تاريخي اجتماعي لحضرة الابوين شرل نيرون وإميل رينو اليسوعيين

هذه اربعون سنة منذ نشأ في بيروت ذلك المكتب الطبي الذي أنعمت بهِ فرنسة على بلادنا السوريّة. هي الحكومة الفرنسويّة التي فوّضت هذا العمل الجليل الى رسالة الآباء اليسوعيين ليتولّوا شؤونهُ وتدبيرهُ في هذه المدينة فتبرّعت بالمها لتجعلهُ اهلًا باسمها وبشروعاتها الخطيرة. هي التي ارسلت لاقناء دروسهم فيهِ نُطس الاطبّاء الذين يُشار اليهم بالبنان فدفعت لهم رواتبهم بيدٍ سخيّة. هي التي سعت لدى الحكومة التركيّة بان تصدّق على الاجازات التي تمنحها لجنة الفاحصين المشكّلة من اختصاصيي الدولتين

فبفضل تلك الدولة الفخيمة وبهمّة رؤساء المكتب المذكور ومعلّميه الرهبان والعلمانيين بلغ غايةً ما كان ليؤمّلها العموم وكفى بالدليل الى ذلك اقرار رؤساء اللجنات السنويّة الفرنسويّة والتركيّة الذين أعلنوا على رؤوس الملا ولدى حكومتهم بان مكتب بيروت الطبي الفرنسوي جدير بان يُنظم في جملة المكاتب الشهيرة بهِ الشائعة في حواضر البلاد الاوربيّة. ويشهد على قولهم عدد المتخرّجين فيهِ طول هذه المدّة (مع استثناء اعوام الحرب) البالغين نيفاً وسبعمائة طبيب قانوني او صيدلي قانوني بينهم ممثلو كلّ الاديان وكلّ العناصر وكل بلاد الشرق فمنهم الكاثوليكي اللاتيني والماروني والكلداني والرومي الكاثوليكي والارثوذكسي والارمني الكاثوليكي والغريغوري

والسرياني الكاثوليكي واليعقوبي والقبطي وكذلك المسلمون من اهل السنّة والشيعة ثم الدروز والنُصَيريّون واليهود . اما اوطانهم فانها تتناول كل ممالك تركيّة سابقاً وجزيرة العرب والعراق والعجم وانحاء البلقان وجزائر اليونان ومصر والسودان والحبش يخدمون . كلهم الانسانيّة البائسة بهمتهم الشريفة وقد اصاب اكثرهم الاوسمة والامتيازات من حكومات البلاد

هذا فضلاً عن مئة منهم توفّاهم الله ذهب ثلثهم ضحايا الواجب وشهداء وطنيّتهم في مدّة الحرب الكونيّة

وقد دعا ترقي المكتب المتواصل الى ان يُنقل سنة ١٩١٢ من محلّه الاوّل بجوار كلّيّتنا الى مسافة ميلَين منها على طريق الشام ليس بعيداً من حرج صنوبر بيروت حيث بُنيت له معاهد واسعة لكل فرع من فروع الطبّ والصيدلة وبلغ فيها عدد الطلبة في اوّل فتحها نيفاً وثلثمائة طالب ولولا الحرب الكونيّة لكان ازداد هذا العدد الّا انهُ بسبب نكباتها هبط الى ما دون المئتين والامل معقود على ان غدهُ سيسمو فوق العدد السابق للحرب ولعلّهُ يبلغ الاربعمائة لاسيّما وقد أُضيف اليهِ مؤخّراً معاهد جديدة لعلاج الكلَب وعلم امراض الاسنان وعلم التوليد للقوابل

*

على انّ مكتباً طبّيًا تامّ العدّة وافي الاسباب لا غنى لهُ ليأتي بآثارهِ المأمولة من ان يُلحَق بهِ مستشفًى كبير عديد الاسرّة يتنوّع فيهِ المرضى ذوو العاهات المختلفة فيعاينها الطلبة في صحبة اساتذتهم ويتعلّمون بالاختبار تشخيصها واسبابها واعراضها وعلاجها ولولا ذلك لبقي علمهم نظريًا قليل الجدوى وفقاً لمثل القائل « اسأل مجرّباً ولا تسأل عالماً »

ادركت عمدة المكتب الطبي هذه الحاجة الماسّة الى مستشفًى خاصّ بهِ . وقد كانت الحكومة الفرنسويّة حاولت سدّ هذه الثلمة باستخدام مستشفى واهبات المحبة في وسط المدينة فلقي المعلّمون عندهنّ الوسائل الكافلة بتعليم الطلبة مدّة سنين عديدة الّا انّ ضيق المستشفى وقوانين الراهبات في تدبير المستشفيات وتمريض الاعلّاء مع ازدياد عدد التلامذة وبُعد المستشفى عن المكتب الطبيّ كلّ ذلك كان يقضي بتشييد معهد جديد احقّ بتعليم الدارسين واجدر بترقّي فنّ الطبّ في عواصم اوربّة

كما كانت تجاهر به لجنة الفاحصين السنوية

ذاك كان الشغل الشاغل الذي كان يهجس في صدر رؤساء المكتب الطبي منذ خمس عشرة سنة وخصوصاً في صدر حضرة كنشلياره الاب لوسيان كاتن الذي تفاني في خدمة المكتب المذكور وكان قبل الحرب تجشم الاسفار الى فرنسة لحل هذا المشكل فصادف لدى أربابها آذاناً صاغية وقلوباً واعية ومساعدات مالية دفعته الى مباشرة هذا المشروع الهام . فاسرع واقتنى ارضاً واسعة تبلغ مساحتها ثلثة هكتارات في موقع حسن في سفح تلال الاشرفية جنوباً ووكل الى احد رهبانه البارع في فن الهندسة والبناء حضرة الاب يوسف ماترن مع مساعدة المهندسين الشهيرين اميل خاشو ويوسف افتيموس القيام بهذا العمل الاثير فرسم الاب المذكور رسم المستشفى مراعياً لكل لوازمه وحاجات المرضى وأعدت كل موادّ البناء للمباشرة بالعمل اذ عصفت الحرب الكونية بالمكتب وآله وتبددت كل موادّ الابنية فتصرف بها الاتراك تصرف السيد بماله معلنين على رؤوس الاشهاد بأن فرنسة لن تعود الى تلك الاملاك المحجوزة

فما كادت تسكن ريح الحرب العاصفة حتى عاد الحق الى نصابه واستأنف اصحاب المكتب الطبي تدريس الطبابة بعد استدراكهم للخلل اللاحق بالمكان بسوء تدبير الاتراك

ولكن أنّى لهم ان يفكروا في تشييد المستشفى النويّ مع تلف موادّه وغلاء الحاجيات وهبوط اسعار القراطيس الماليّة ورقيّ اجرة العمّلة فلم يبق لهم الّا الامل الضعيف في تحقيق امانيهم فاكتفوا بعقد معاهدة مع اصحاب مستشفى القديس جاورجيوس لثلث سنين ليتردد اليه طلبة المكتب فيتمرّنوا فيه على ممارسة الطب وتطبيق مبادئه النظريّة على حقيقة الامراض والعلل واعتياد اعمال الرحمة والتضحية في سبيل البشريّة المتألمة . وما كان هذا الاتفاق المؤقت الّا ليثبت واضحاً حاجة المكتب الى مستشفى مستقل

*

ففي تلك الاثناء كان فخامة الجنرال غورو المفوّض السامي لفرنسة في هذه الاصقاع يحضر حفلات المكتب الطبيّ وتوزيع اجازاته فيتحقق عياناً ما صار اليه من التقدم العظيم وما نالته فرنسة بسببه من الشرف في سائر انحاء الشرق ولدى كل الملل

ففي السنة ١٩٢١ بناء على الحاح رئيس المكتب واساتذته رأى انهُ لا بدّ من حلّ تلك الأزمة فارتأى مع نائبه المهام السيو روبر ده كه انّ افضل وجه لبلوغ تلك الغاية ان يُتفق على تشييد المستشفى بقيّة ما رصدتهُ المفوّضيّة من ميزانيّة السنة المذكورة وهي تبلغ المليونين من الفرنكات لا يمكن صرفها في مشروع افضل من هذا العمل الآئل للخير العام ولخدمة العلم معاً

فكان المقصد الجنرال احسن موقع في القلوب وبهِ زالت كلّ العقبات الحائلة دون ترقي المكتب الى اوج الفلاح

فأسرع الاب المهندس مع رفيقيهِ واعدّ كلّ ما يلزم للقيام بالعمل فكانت اوّل ضربة معوّل لتشييد البناء في ١٢ كانون الثاني من السنة ١٩٢٢ . وبعدها بثلثة اشهر في ١٢ ايار من السنة وقعت تلك الحفلة المهيبة التي ذكرناها في المشرق (٢٠[١٩٢٢]: ٥٨٥) اذ وُضع الحجر الاوّل لهذا المستشفى بيد فخامة الجنرال غورو بعد ان باركهُ نيافة القاصد الرسولي فريديانو جنيني وحضر تلك الحفلة نخبة ما تحتويهِ بيروت من ارباب الدين واعيان الدولة الفرنسويّة والحكومة اللبنانيّة

وها هوذا المستشفى بعد سنةٍ فقط يبسُ بأبنيتهِ الفخيمة التي وقع تدشينها في ٢٧ ايار الماضي (اطلب المشرق ٢١[١٩٢٣]: ٤٩٥) بحفلة قلّما ترى بيروت مثلها رونقاً وأبهة تولّاها مفوّض دولة فرنسة الجديد الجنرال ڤيغان وحضر مع كلّ حاشيتهِ ذوي المناصب السامية صلاةَ تدشين المكان التي تلاها نيافة القاصد الرسولي

*

قد عنّا الآن نقوم بازاء هذا المعهد الجديد فنسرّح النظر في خواصهِ وميزتهِ . واوّل ما يستلفت اليهِ الابصار فخامة ابنيتهِ وجدرانهِ وارتفاع سطوحهِ يكسو بعضها الآجرّ الاحمر . يُرى من اعلاها شرقاً لبنان بمناظرهِ الفتّانة وقراهُ المزدانة بالخضرة والمحدقة بالاحراج يظلّلها رواق السماء السنجوني اللون . ويمتدُّ النظر جنوباً الى سهول الشويفات المخصبة التي تكسوها اشجار الصنوبر والزيتون ويقع غرباً على احياء بيروت ودورها الفخيمة

وقد دُعي هذا المستشفى بمنزل العناية الالهيّة الفرنسوي (Hôtel-Dieu de France) اشارةً الى مستشفيات فرنسة المتعدّدة التي لا تخلو منها مظم مدنها العامرة

والتي تجري فيها كلّ اعمال الرحمة حبًّا بهِ تعالى. فارادت تلك الدولة الصديقة ان تمنح سقاء بيروت بواحد منها. وهو باقٍ لذلك لها وانما تعيرهُ لحاجات المكتب الطبي

وهذا المعهد الجديد واقع في وسط ارض مساحتها ٣٥،٠٠٠ متر مربع اعني ٦٣،٠٠٠ ذراع وابنيتهُ تشغل منها حاضرًا مساحة ١،٨٠٠ متر . ومع اعتزالهِ عن ضوضاء المدينة ليس هو بعيدًا من المكتب الطبي فيسهل على الطلبة التردُّد اليهِ ذلك فضلًا عن قربهِ من قطار الترامواي

وقدِّم البناء باحة واسعة الارجاء طولها ٣٨ مترًا في عرض ٢٣ مترًا ما يساوي ٨٧٤ مترًا مربعًا فينفذ فيها الهواء النقي ومنها يلج الى كافَّة انحاء العمارة

ومجموع الابنية مربَّع الشكل من الامام الَّا انَّ واجهتها لم تُبْنَ حتى الآن وسيكون طولها ١٠١ متر ومساحتها ٨٠٠ متر مربَّع

ويتألَّف البناء الاوسط الكبير في اسفلهِ من الغرف الطبيَّة المعدَّة للوازم المستشفى وفوقها طابقان . ففي الطابق الاوَّل المعد وغُرَف العمليَّات الجراحيَّة ثم اربع قاعات واسعة طول كلّ واحدة ٢٢ مترًا في عرض تسعة امتار مهيأة لتمريض ٨٠ عليلًا من الفقراء مجَّانًا مع ثماني غرف منفردة يضاف اليها ١٢ غرفة للمرضى الموسرين الذين يدفعون نفقات تمريضهم . وهذه القاعات يُستطاع توسيعها في المستقبل . أمَّا الطابق الثاني فمختصّ بسكنى الراهبات اليوسفيَّات من جماعة ليون اللواتي عُهد اليهنَّ تدبير هذا المستشفى وتمريض اعلَّائهِ والقيام بشؤونهِ وقد اشتهرنَ منذ زمن مديد بضبط المستشفيات وعلاج المرضى لا يفوتهنَّ شيء من حسن تدبيرها

وعلى جانبي هذا القسم الاوسط بنايتان تتوازيان متزلتان عنهُ تسندهما اليهِ قناطر ينفذ فيها الهواء الطيِّب فيكسب المعهد بلالةً ونقاء، وتطهيرًا وقد أُعدَّت فيها اربع قاعات طولها ٢١ مترًا في عرض ثمانية امتار اثنتان منها للعمليَّات الجراحيَّة والطبابة بينهما غرفة للتعقيم والثالثة لمُنال المستشفى والرابعة لتمريض الصغار . وهناك ايضًا الحمَّامات والمراحيض . وفي كل جوانب البناء اروقةٌ نزهة مستندة الى اعمدة لطيفة مع بعض الدهاليز لحاجات المستشفى . وقد رُوعيت في كل مكان نواميس النور الطبيعي والصناعي

ويُرقى الى طبقاتهِ العليا بصاعدٍ يسهل على المرضى الارتقاء اليها او الهبوط منها

ومن ورائهِ بنايتان أُخريان على شكل U في اسفلهـا اجزائية (فرمشيَّة) وقاعة الاكل والمطبخ وما يلحق بهِ وقاعة لغسل الثياب مساحتها مئة متر مربَّع

والمستشفى في حالتهِ الحاضرة مُعَدّ لتمريض ١٤٧ عليـلًا وسيكفي اذا نجز لخدمة ٢٥٠ منهم واليوم يسعى اصحابهُ بتأثيثهِ واعداد كلّ لوازمهِ ليُباشر باستخدامهِ في شهر تشرين الاوَّل

ومِمَّا لم يتمّ في الوقت الحاضر واجهة البناء . وقد بوشر بتشييد مستوصف صحّي اجتماعي ومعهد عموميّ لمعاينة المرضى عند زاوية البناء الجنوبيَّة الغربيَّة ومنهُ يكون مدخل المستشفى الاهمّ ومساحة هذا البناء لا تقل عن ٤٠٠ متر مربَّع

وكذلك في نيَّة المهندسين ان يبنوا قريباً داراً خاصَّة بالامراض الوبائية تبقى معتزلةً عن سواها

فترى من هذا الوصف الوجيز ما للمعهـد الجديد من عظم الشأن لتلطيف آلام الانسانية فتستطيع بيروت ان تفاخر بهِ عواصم البلاد شاكرةً لفرنسة ومخلدةً لذكر هذه النعمة الحديثة التي نالتها من مراحمها ومن روحها الطيّبة المفعمة ديناً وحناناً

على انَّ مستشفًى كهذا لا يمكن تدبيرهُ الَّا بنفقات سنويَّة تبلغ مئات الالوف من الفرنكات ولا شكّ انَّ الدولة الفرنسويَّة سوف تسدّد القسم الاوفر منهـا الَّا انهُ يبقى لرجال الخير بيننا مجالًا واسعاً لإبداء ما فُطروا عليهِ من الانجيَّة والشفقة على البائسين فينالوا بحسناتهم شكر الصوم ولاسيَّما الأجر عند الربّ الذي يعدّ كصنوع لنفسهِ كلّ ما يُبذَل في سبيل علاج القريب ولا يُضيع قدح الماء البارد المعطى باسمهِ لأحد الصغار

بدائع جبران خليل جبران وطرائفهُ

نظر انتقادي للاب لويس شيخو اليسوعي

اهدانا ناشر هذا الكتاب يوسف توما البستاني صاحب مكتبة الغرب بمصر نسخةً منهُ مطبوعةً طبعاً حسناً في مطبعة يوسف كوى في السنة الحالية في ٢٢٣ صفحةً مع بعض التصاوير من قلم المؤلف . وبنشرهِ دلَّ يوسف افندي قلّة اكتراثه لكرامة ملّتهِ المارونيّة وشرف مبادئ دينهِ وآداب وطنهِ سامحهُ الله

من هو جبران خليل جبران

رجلٌ بلغ الكهولة رأى النور سنة ١٨٨٣ في بشرّي من اعمال لبنان وبعد ان تخرَّج في مدرسة طائفتهِ البيروتيَّة تقلَّب مع الدهر وتنقَّل الى بلاد شتى كفرنسة واميركة واستوطن نيويورك فسلب عقلهُ تمدُّنُ العالم الجديد الذي اعلن ٦٥ في المئة من اهلهِ (١ تجرُّدهم عن كلّ دين واعتبر كثيرون منهم الدينَ قيداً لا بُدَّ من كسر اغلالهِ وقمع نيرهِ ليستسلموا الى اهوائهم الباطلة وعلى الاقلّ الى اعمالهم المادّية واشغالهم الميولية ذاهلين عن قول الربّ انَّ الانسان لا يعيش من الخبز وحدهُ

ومعلوم انَّ جبران خليل جبران مصوّر بارع استعان بمخيّلتهِ الشرقيَّة لرسم عدَّة تصاوير من مشاهير الاسلام نالت جوائز في معارض باريس واميركة كابن سينا وابن خلدون والغزّالي والمعرّي ومجنون ليلى والمتنبي وابن الفارض وغير ذلك من رسوم كان الاجدر بهِ ان ينفيها من كتابهِ

والكتاب مصدَّر برسمهِ الكريم فمن تمعَّن بصورتهِ هذه ولعلَّها ايضاً من يدهِ لا يتمالك من ان يحكم عنها انَّها سمة رجل يسخر بناظريهِ ويهزأ بدهرهِ وهو واضع يدهُ اليسنى في جيبهِ ويشدّ بشمالهِ الى عصاهُ كأنَّهُ بابتسام وجههِ ينطق بآية الكتاب

---

١ هذا ما ورد في احصاء الولايات المتَّحدة الاخير وكفى بهِ دليلاً على رقي اميركة المزعوم

(اشعيا ٢٢ : ١٣) : « فلتتمتَّع بالحياة ونأكل ونشرب فانّنا غدًا نموت »

وقد أثّر فنُّ التصوير في عقل جبران فظنَّ انه في الكتابة ايضاً يكفيهِ الرجوع الى مخيّلتهِ فيها خطر لها من درّة او بعرة يجوز لهُ ان ينوه بهِ صدقٌ او كذبٌ

جبران خليل جبران وزمرته

ثلاثة رجال سلكوا هذه الطريقة المبهرجة خصوصاً في عهدنا وكلُّهم نصارى: مارونيّان امين (محمّد ا) الريحاني وجبران خليل جبران ورومي اورتذكى فرح انطون المتوفّى في العام الماضي. فان اعتبرت انشاءهم لأوّل وهلة راعك ما تجد فيهِ من التشابيه وضروب البديع الموهة والتعابير المستغربة التي تشنّف المسامع بترويقها لكنك ان دقّقت فيها النظر رأيتها في الغالب لفظاً فارغاً او بالحري لفظاً وثرثرة. وقد بيّنّا ذلك في انتقاد الريحانيّات سابقاً (الطلب المشرق ١٣ [١٩١٠] : ٣٨٩و٧٠٣) حيث اثبتنا لهُ عدّة اقوالٍ تشهد على قلّة ذوقهِ وسوء طريقتهِ الكتابيّة وتعسّفهُ الكثير في الانشاء وتصنّعهُ زاعماً انهُ يكتب الشعر المنثور وهو لا يحسن النثر البسيط

ومثل الريحانيّات «الفرحيّات» اي تآليف فرح انطون الذي حاول ايضاً التمويه على قرّائهِ ببهرجة الكلام لكنَّهُ ابى ان يجري على مثال «فيلسوف الفريكة» في مقالاتهِ الملتبسة ومدّعياتهِ الفلسفيّة فدسَّ غالباً مبادئهُ الباطلة في ما ألّفهُ وعرّبهُ من الروايات

أمّا جبران خليل جبران فانّهُ تعقّب الريحاني في انشائهِ وافكارهِ وربّما حرّف وهذى مثلهُ فاسمع بعض ما ورد من هذيانهِ في الكتاب الذي نحن بصددهِ. قال يصف الكمال (ص ٦٩) :

« تأمّلني يا اخي اي متى يسير الانسان كاملاً. فاسمع جوابي. يسير الانسان نحو الكمال عند ما يشعر بانهُ هو الفضاء ولا حدَّ لهُ، وهو هو البحر بدون شواطئ، وانهُ النار المتأججة دائمًا، والنور الساطع ابدًا، والارياح اذا هبَّت او اذا سكنت، والسُّحب اذا ابرقت وارعدت وامطرت، والجداول اذا ترنّمت، والاشجار اذا ازهرت في الربيع او تجرّدت في الخريف، والجبال اذا تعالت، والاودية اذا انخفضت، والحقول اذا خصبت واجدبت »

أفهمتَ ايها القارئ كيف يسير الانسان نحو الكمال؟ فاسمع الآن كيف يبلغ اوج الكمال قال :

« اذا شعر الانسان بكل هذه الامور بلغ منتصف طريق الكمال . امَّا اذا شاء بلوغ محجَّة الكمال فعليهِ ان شعر بكيانهِ ' ان يشعر بانهُ الطفل المتكل على امّهِ ' والشيخ المسئول عن عيالهِ ' والشاب الضائع بين امانيهِ وغرامهِ ' والكهل الذي يُصارع ماضيهُ ومستقبلهُ ' والعابد في صومعتهِ ' والمجرم في سجنهِ ' والعالم بين كتبهِ واوراقهِ ' والجاهل بين ظلمة ليلهِ وظلمة نهارهِ ' والراهبة بين ازهار ايماضا واشواك وحشتها ' والمومس (يا لله !) بين انياب ضغفها ومخالب حاجتها ' والفقير بين مرارتهِ وامتثالهِ ' والنبي بين حطامهِ واضطرابهِ ' والشاعر بين ضباب امسانهِ وشعاع اسحارهِ — اذا استطاع الانسان ان يختبر ويعلم جميع هذه الامور يصل الى الكمال ويصير ظلاً من اظلال الله »

بالله عليك ايها القارئ قل لي ماذا ادركت من كلّ هذه الالفاظ المزوَّقة أهذا كلام يقوهُ بهِ رجل عاقل ؟ اليس هو بالحري كلام رجلٍ هذَّاءة يتكلّم بلا معقول؟

وكم في هذا الكتاب من اشكال هذه « البدائع واللطائف » التي يمدُّها كاتبها آياتٍ من البلاغة والافكار السامية فاذا سبرتها بمبار الانتقاد اخذك العجب من سخافة كاتبها . اقرأ مثلاً فصلهُ المعنون «الليل والمجنون» (ص٤٦) توقن بصدق قولنا :

المجنون — انا مثلك ايها الليل قائم ' عارٍ سائر على الطريق الملتهبة المستدَّة فوق احلام ضاري ' وحيثما تمرُّ رجليَّ الارض هناك تنبثق شجرة سنديان (كذا)

الليل — كلّا ' لست مثلي ' ايها المجنون ' لأنك لا تزال تلتفت الى الوراء لترى كبر آثار قدميك على الرمال !

الى آخر ما هناك من المقابلات الغريبة النير المأنوسة المضحكة بين الليل والمجنون حتى ينتهي بهذا الختام الملتبس :

المجنون — نحن نوأمان ايها الليل ' فانت تبيّن اعماق اللانهاية وانا ابيّن اعماق نفسي !

ولعلَّ صاحبنا ادرى بنفسهِ اذ يصف الشاعر فاسمع شيئاً من كلامهِ (ص ٣٥) :

(الشاعر) انا غريب في هذا العالم . . . انا غريب عن اهلي وخلاّني فاذا ما لقيتُ واحداً منهم اقول في ذاتي «من هذا وكيف عرفتهُ . . .» انا غريب عن نفسي فاذا ما سمعتُ لساني تكلّماً تستغربُ اذني صوتي . وقد ارى ذاتي الخفيَّة ضاحكة باكية مستبسلة خائفة . . . انا غريب عن جسدي ' وكلّما وقفتُ امام المرآة ارى في وجهي ما لا تشعر بهِ نفسي ' واجد في عينيَّ ما لا تكنهُ اعماقي ' اسير في شوارع المدينة فيتبعني الشبان صارخين « هوذا الاعمى فلنطرحهُ عكّازاً يتوكّأ عليهِ » فاهرب منهم مسرعاً . ثمَّ ألتقي بسرب من الصبايا فيتشبَّثن باذيالي قائلات « هو الطرش كالصخر فلنسلخ اذنيهِ بالمنام النزل» فاتركهنَّ راكضاً . ثمَّ التقي بجماعة من الكهول فيقفون حولي قائلين «هو اخرس كالقبر فلنقلع لسانهِ» فاغلدوهم خائفاً . ثمَّ التقي

برهط من الشيوخ فيؤمون نحوي باصابع مرتعشة قائلين « هو مجنون اضاع صوابهُ في مسارح الجنّ والنيلان الخ »

فمن يا ترى تصوَّر الشاعر كما تخيَّلهُ جبران خليل جبران : رجلٌ يغفل عن ذاتهِ كما يغفل عن كلّ ما حولهُ . أهذا شاعر ام مشعور ؟

وهناك كثير من هذه البضاعة . فكم من الشذرات الباردة والمقالات الصبيانيَّة الفارغة والتسميمات الملتبسة كفصولهِ البحر الاعظم (ص ١٠٧) والنملات الثلاث والكلب الحكيم (ص ١٠٩) الخ

وجبران خليل جبران كمن خلع ربقة الآداب مُغرَم بالنساء . فاذا تصوّرهنَّ لا يتصورهنَّ الَّا عاريات (ص ٢٥ الخ) وان ذكرهن لا يذكرهن الَّا كالمتيَّم بعشقهنَّ واذا وصفهنَّ لا يصفهنَّ الَّا للخلاعة . وان ذكر الحب رام الاحتراق بلهيبهِ قال في المقالة المعنونة «على باب الهيكل» (ص ٧٨) :

سمعت صوتاً من داخل الهيكل يقول « الحياة نصفين (كذا) نصف متجلّد ونصف ملتهب فالحبّ هو النطق الملتهب» فدخلتُ الهيكل اذ ذاك وسجدت راكعاً مبتهلاً مصلياً هاتفاً « اجعلني يا ربّ طعاماً للهيب اجعلني أيُّها الاله مأكلاً للنار المقدسة آمين »

فبينما يطلب اصحاب التمييز منهُ تعالى ان ينجوا من شهوات نفسهم الأمّارة يقتصر جبران خليل جبران في صلاتهِ على ان يطلب من الله ان يكون « طعاماً للهيب العشق ومأكلاً لنارهِ المقدَّسة !» ولم يستحي ان يكتب فصلاً عنونهُ بجبران العاشق (ص ٣٢) وصف فيهِ عبوديَّتهُ المذلَّة وكذا فعل في فصول اخرى كتبذتهِ «قبل الانتحار»

وكما باع جبران خليل جبران قلبهُ لهوى النساء تراهُ ايضاً ينادي بالثورة والتمرُّد ولا يرى في كلّ طبقات الهيئة الاجتماعيَّة الَّا عبيداً حتى الجنود والملوك والكهنة وقد ذكر في مقالتهِ العبوديَّة (ص ٥٣) صنوفاً من العبوديَّة كالعبوديَّة الخرساء والصمّاء والعرجاء والشمطاء والرقطاء الخ ما هو محض ثرثرة رجل مهذار متشدّق يتطلَّش الى الحريَّة ولا يعلم من امرها شيئاً . ومما قالهُ في رؤياهُ او بالحري في اضغاث احلامهِ (ص ٧٢) :

« الحياة بغير تمرُّد كالفصول بغير ربيع في الصحراء القاحلة الجرداء . . . الحياة والتمرُّد

والحقّ ثلاثة اقانيم في ذات واحدة لا تقبل الانفصال ولا التغيّر »

فترى انّ الخلاعة وروح الثورة على السلطة لا تنفصلان في قلب جبران خليل جبران كما لم ينفصلا في قلب الريحانيّ وفرح انطون

تحامل جبران خليل جبران على الدين

وما قولنا الآن بكفر هؤلاء الرجال وزندقتهم فانهم في هذا الميدان ايضاً كخيل الرهان يتسابقون فيه فيرون في الدين واهله مجموع الاثام فينسبون اليه قبائحهم وفظائع قلوبهم فكأني بهم لا يمكنهم ان ينظروا الى رجال الدين الّا تنمّروا غيظاً ولعلّ منظر الكاهن يذكّرهم بسوء سلوكهم وبالثواب والعقاب اللذين ينذرهم بهما ارباب الكنيسة وبالحساب الذي يجب عليهم ان يؤدوه يوماً الى ديّانهم فيقشعرّون

فالريحاني (ذو الرائحة المنتنة) بكلّ كتاباته يسعى في نفث سمومه في الدين وممثليه فلا يرى بينهم الّا ظَلَمةً « يستخرجون من بعض الآيات والعقائد قواعد تمكّنهم من الضغط على الانفس والعقول» فتارةً يلقبهم « بالخرافة السوداء» وحيناً ينعتهم «باعداء الآداب» او «بالشرّ اللازم للبشر» او « بالتاجرين بالحقيقة والمكثرين من الخرهلات» بل لم يخجل ان يسلق بلسانه الاثيم فخر لبنان بطريرك طائفته الجليل ويتهدّد بالرصاص مقامهُ البطريركيّ كما انهُ بقحتهِ ابتخس كرامة سيدة لبنان فضربتهُ بذراعهِ ضربةً لا يزال يشكو منها

وانطون فرح في كتاباته المختلفة يصوّر رجال الدين لا فكر لهم الّا ابتزاز المال من ايدي الناس . يجعل الرهبان « كمثال الكسل والبطالة شبيهين بالبعوض والبقّ والقمّل والبراغيث يعلقون على جسم الهيئة ليمتصّوا دماءها وهم قاعدون بلا عمل بحجّة انهم يخلّصون انفسهم ويصلّون لغيرهم» (الوحش الوحش ص١١) وربّما اثار الخواطر عليهم ليتزعوا من يدهم اديرتهم واموالهم مدّعياً بعدم اهليّتهم لملكها

وكذلك جبران خليل جبران قد نفذ في قلبهِ الميكروب اللادينيّ فيجري على مثال السابقين في بغضهِ الدين ومناهضتهِ لأصحابهِ وجَهْلهِ بمعتقداتهِ . فان قرأت فصلهُ الذي عنونهُ باسمهِ تعالى «الله» (ص ٤٤) لا تدري أيعتقد بوجودهِ او يجعلهُ خليقةً «ينمو معها سوّيةً (كما هو قال) امام وجه الشمس» او يدخل هو في الله «كالبحر

يضمُّ جدولًا جارياً اليهِ » وفقاً لمذهب الحلول والانتشار (Panthéisme) فكلُّ هذا يؤخذ من كلامهِ

ولو اردنا نقل اقواله الكفريَّة لطال بنا المجال فنراها تارةً مدسوسةً في جملة اقوال عموميَّة وتارةً منفردةً فحيناً يدعو الكاهن عابد صنم (ص ٥٢) ويزعم ان «ارباب الكنائس ينحرون الفتيان والعذارى على مذابحها ويدعونها الهًا» وفي كتابهِ الاجنحة المكسَّرة (ص١٠٧) تصوَّر معبدًا جمع فيهِ بين عشتروت إلهة الفينيقيين العاهرة يحوط بها سبع عذارى عاريات والسيد المسيح مصلوباً . وهناك شخص لقبهُ مارونيًّا دعاهُ باسم بولس غالب نسب اليهِ كلَّ المطامع وضروب الحيل والمراء . وفي شذرات بدائعهِ (ص١٤٧) ما ينشز منهُ كلَّ ذوق كقولهِ « المتديِّن لا يتمذهب والمتمذهب لا دين لهُ » وكقولهِ : وكفرهُ صريح « هل كانت محبَّة لم يوداص لولدها اقلَّ من محبَّة مريم ليسوع » . ومثلهُ قولهُ شعرًا يصف الدين وينفي كلَّ تعاليم السيد المسيح والانبياء (ص ٢١٩)

والدينُ في الناس حقلٌ ليس يزرعهُ ... غيرُ الأولى لهم في زرعهِ وطَرُ
من آمل بنعيم الخلد مبتئس ... ومن جهولٍ يخاف النار تستعرُ
فالقوم لولا عقابُ البعث ما عبدوا ... ربًّا ولولا الثواب المرتجى كفروا
كأنَّما الدينُ ضربٌ من متاجرهم ... ان واظبوا ربحوا او اهملوا خسروا

أمَّا جبران خليل جبران فانَّ حبَّ الله قد اضرم قلبهُ فلا يبأ بجحيم ولا بنعيم ولطهارة قلبهِ يترفَّع عن الخوف والرجاء فيدَّعيها لسخاء العقول على انهُ نسي قول ربِّهِ والههِ في انجيلهِ (لوقا ١٢ : ٥) : «انا ابيِّن لكم ممَّن تخافون خافوا ممَّن اذا قتل لهُ قدرة ان يُلقي في جهنَّم نعم اقول لكم من هذا خافوا» لكنَّ جبران خليل جبران ارفع مقاماً من ان يقيد نفسهُ بالانجيل ولعلَّهُ لم يطَّلع عليهِ في حياتهِ وهو النصراني الماروني

ليس هذا كلُّ ما يحسن انتقادهُ في بدائع جبران وانَّما نكتفي بهِ ليتحقَّق القرَّاء اننا لم نتحامل عليهِ جزافاً او لغاية شخصيَّة لكن لواجب الضمير الذي يضطرُّنا الى ان نكشف للعموم دسائس بعض الكتبة لئلَّا ينخدعوا بشقشقة لسانهم وبهرجة كلامهم

على اننا لا ننكر انَّ في الكتاب بعض الفصول الحسنة كالفصل الذي عنوانهُ « لكم لبنانيَّتكم ولي لبنانيَّتي » وان تجاوز فيهِ حدود الانتقاد ولم يأتِ كعادتهِ

من بعض التعريضات. ومن فصولهِ الفكهة فصل « الاستقلال والطرابيش » (ص ٧٠) ذكر فيهِ شرقيًا على مائدة باخرة افرنجيَّة اجبرهُ الآكلون على خلع طربوشهِ فاغتاظ لذلك فتهكَّم منهُ صاحب البدائع حتى قال (ص ٧١) :

«وهذا شأن اكثر الشرقيين الذين يأبون ان يكونوا شرقيين الَّا بتوافه الامور وصغائرها مع انهم يفاخرون بما اقتبسوهُ من الغربيين عنًّا ليس بتافه او صغير . . لو فكَّر ذلك الاديب الذي استصعب خلع طربوشهِ في الباخرة الافرنجيَّة بأن ذلك الطربوش الشريف قد صُنع في معمل افرنجي لهانَ عليهِ خلعهُ في اي مكان وفي أيَّة باخرة افرنجيَّة . لو فكَّر اديبنا بأن جدَّهُ السوري كان يُبحر الى مصر على ظهر مركب سوريّ مرتديًا ثوبًا غزلَتْهُ وحاكَتْهُ وخاطَتْهُ الايديّ السوريَّة كما تردَّى بطلُنا المرّ الَّا باللباس المصنوعة في بلادهِ ولمَّا ركب سوى سفينة سوريَّة ذات ربَّان سوري وبحَّارة سوريين . . اقول لاديبنا واقول لجميع المتطربشين « ألا فاسمعوا طرابيشكم يدكم ثم تخبَّروا في ما تفعلونه بطرابيشكم على ظهر الباخرة او على قنة جبل او في جوف الوادي . . .»

فكنَّا نودّ لو لقينا فصولًا كثيرة كهذا تستحقّ الثناء فحرمنا جبران خليل جبران منها ليتشبَّث بما لا يروق في عين اصحاب الدين والادب

لقد يسوءنا وايمُ الله ان نرى بعض ناشئة بلادنا العزيزة يتلفون هكذا ما منحهم الله من الهبات العقلية فبعد ان رضعوا حليب الدين والتقى في وطنهم لبنان وتخرَّجوا في مدارسهِ على سُنن الادب والصلاح يذهلون عن تعاليم اهلهم واساتذتهم ويندفعون كالسيل الى تقليد التمدُّن المصريّ الباطل ويخلعون العذار كالفرس الجموح فينادون بحرّية الضمير . واوَّل ما يرفعون عتبهم على دين اجدادهم الذي بفضلهِ تهذَّبوا تاركين الجميل فيهزأون بهِ ويصوّبون سهام شتائمهم الى معتقداتهِ الجليلة ويستهجنون طقوسهُ ورتبهُ ويتحاملون على ارباب كالنيران اذا لوَّح المصارع الاسبانيّ امامها بشقَّة حمراء فينسيون اليهم زورًا كلّ الدنايا وان رأوا نقصًا في الواحد منهم عظَّموهُ وعمَّموه ليبغّضوهم جميعًا الى الناس . هذه خطَّة الريحانيّ وفرح انطون وجبران خليل جبران والمتعصّبين آثارهم من الشبَّان واكثرهم ينتمون الى الماسونيَّة ويتأثَّرون روحها القتَّال روح الخلاعة والتزق روح الكفر والالحاد المفضي ولا بُدَّ الى فساد العباد وخراب البلاد

في البطريركية الانطاكية

بقلم حضرة القسّ اسحق ارملة السرياني

١ مفاخر الكنيسة الانطاكية

يحقّ للكرسيّ الانطاكي الرسوليّ ان يفاخر سائر الكراسيّ الرسوليّة الشرقيّة من وجوه شتّى اجلّها وأفضلها ان بطرس زعيم الرسل هو الذي شاده يوم شخص الى انطاكية بعد صعود الفادي وأنذر سكانها بالايمان المسيحيّ وأسّس فيها الكنيسة الاولى وفيها دُعي المسيحيون بادئ بدء مسيحيين كما روى القديس لوقا في اعمال الرسل (١١ : ٢٥). ثم اقام أوديوس بطريركاً لها ورحل الى رومية وفيها تمّ استشهاده

وقد صرّح البطاركة الانطاكيون بان للكنيسة الرومانية المقام الاوّل ما بين سائر الكراسيّ الرسولية وبانقيادهم الى رئيسها ومراجعتهم اياه في الامور الدينية. الخطيرة. من ذلك ما كتبه اغناطيوس النوريّ الشهيد († ١١٧) في صدر رسالته الشهيرة الى الرومانيّين يوم قُبض عليه بامر طرايانس وسيق الى رومية العاصمة ليُلقى الى الوحوش الضارية في مرسحها الذائع الصيت قال ما شرحهُ : « اغناطيوس المتشح بالله الى الكنيسة المحبوبة المستنيرة بسموّ العليّ .. ذات المقام الاوّل في بلاد الروم المنتمية اليه تعالى والحائزة الرتبة الاولى الرئيسية الحبية طبقاً لِما سنّهُ السيد المسيح » وقد نصّ اباء المجمع النيقاويّ في البند السادس بما تعريبهُ : « ان لصاحب انطاكية حقّ الولاية على أصقاعه بأسرها وله السلطة على مائة وثلاثة وخمسين اسقفاً ومطراناً لكونهِ متولياً فارس وبلاد المشرق ايضاً ». والى هذا القانون يشير البابا اينوكنتيوس الاوّل الحبر الرومانيّ في رسالته الى اسكندر البطريرك الانطاكيّ بقولهِ : « ترى من هذا البند المذكور ان كرسيّك لم ينل هذا الامتياز الفاخر لعظم شأن انطاكية بل الأحرى ان يقال انه فاز بهِ لان انطاكية كانت الكرسيّ الاوّل الذي جلس عليه هامة الرسل (١)

(١) طالع مجلّة المشرق (٥ [١٩٠٢] : ٤٣)

وقد أعلن الاحبار الرومانيون سلطتهم هذه المطلقة مراراً شتى ولاسيما في المجامع المسكونيَّة اذ تصدَّروها هم او نوَّابهم . وكذا قضوا لدن جحود احد الاحبار الانطاكيين احدى الحقائق الدينيَّة الراهنة . كما فعل القديس دمسوس الحبر الروماني بفوليتوس بطريرك انطاكية الدخيل على عهد اوسطاثيوس البطريرك الشرعي . والبابا سمبليقيوس يوم عَزَلَ بطرس القصَّار عام ٤٧٥ وسمّى بدلاً منه يوحنا الثاني . ولاون الاول اذ حرم ديوسقوروس الاسكندري . والبابا اغابيط لمَّا حرم البطاركة ساويرا الانطاكيّ († ٥٣٨) وثاودسيوس الاسكندريّ وانتيموس القسطنطيني

وقد تسلسل في هذا الكرسيّ الشريف أحبارٌ نبلاء اشتهروا بقداسة سيرتهم وبشديد غيرتهم على الدين المسيحيّ القويم فدافعوا عن حقيقته وتكبَّدوا افدح العذاب والنكال في سبيله كاغاطيوس النوريّ († ١١٧) وخليفته اورن . ثم بابولا الشهيد († ٢٥١) الذي وسّع الكنيسة القديمة في انطاكية . وخليفته فابيوس الشهيد († ٢٥٥) ثمّ ديتريوس او ديتريتوس عام ٢٦٣ ويضيق ذرعنا عن احصاء سائر الشهداء الذين جملوا هذا الكرسي المنيف بذبّهم عن الدين المسيحيّ واحتالهم لاجله مر العذاب حتى سفك الدماء سواء كان في سوريا او في بلاد العرب او في بلاد ما بين النهرين وفارس . ونكتفي للوقوف على حقيقة ذلك ان نحيل القرّاء الى ما سطره عنهم القديس ماروثا اسقف ميَّافرقين(١ († ٤٢١) بلهجته السريانية الفصيحة وعباراته المؤثرة وحسبهُ شرفاً انه دعي فخر اساقفة المشرق

وتبوّأ هذا الكرسي الشريف بطاركة اجلّاء اتّصفوا بغزارة علومهم وسعة مداركهم واضاءوا المسكونة بنبراس معارفهم وأثحفوا العالم بتآليفهم الرائعة ومقالاتهم المستبدعة كتاوفيل سادسهم واوسطاثيوس الذي الذي بساعيه المجمع النيقاوي المسكونيّ عام ٣٢٥ وملاتيوس الذي فاز بالغلبة على الاريوسيّين وزيّف أضاليلهم وهو الذي رقّى مار يوحنا فم الذهب الى الدرجة الدياقونية وقلّدهُ منصب الخطابة في كنيسة انطاكية الكبرى . والبطريرك اسكندر الذي صرف الهمة في القاء الوفق والاتحاد ما بين الانطاكيين وتمكن من محق آثار البدعة الاريوسية التي استفرقت فتنُها خمساً واربعين سنة

١) اطلب الجزء الثاني من سير القدّيسين طبع الاب بولس بيجان

وأضف الى هؤلاء زمرة الملافنة والكتبة المبرّزين الذين ناضلوا بتصانيفهم الدقيقة عن صحة النصرانية وانشأوا الكتب الجمّة في حقائقها الراهنة كالقديس افرام الرهاوي ملفان الكنيسة الجامعة († ٣٧١) الذي لم يتيسّر لاحد الوقوف على جميع تصانيفه حتى اليوم وقد دُعي بكل جدارة صنّاجة الروح القدس . وكالقديس يعقوب افرهاط الفارسي صاحب كتاب البراهين († ٣٤٤) والقديس شمعون برصبّاعي الشهيد († ٣٤٤) ومار مارونا مطران ميافرقين المذكور آنفاً . ورابولا اسقف الرها († ٤٣٥) ومار اسحق الانطاكي († ٤٦٠) وغيرهم كثيرين (١

ومن جملة الكتبة نذكر ايضاً برديصان الرهاوي († ٢٢٢) الشاعر البليغ وتلميذه يوستينوس صاحب كتاب الاناجيل الموحّدة المعروفة باسم ذياطسرون . وقد أولى الكرسي الانطاكي شرفاً وفخراً جمهورُ النسّاك والعبّاد الذين جعلوا بلاد المشرق منذ القرن الرابع وضاع عرف فضلهم وفضيلتهم في جميع البلدان وكتبوا كتباً ضخمةً في السيرة الروحية والعقائد الدينية وشادوا ديورة عامرة انقطع اليها الوف بل ربوات من الزهّاد . أشهرها اديار انطاكية وجبال لبنان وسهول بلاد العرب وسوريا وجبل الازل وطور عبدين وآثور وبلاد الفرس . وعلى من رغب الاطّلاع على عددها وتفاصيل اخبارها ان يراجع كتاب المفّة ليشوع دناح مطران البصرة النسطوري وكتاب الرؤسا لتوما المرجي النسطوري (طبع الاب بولس بيجان عام ١٩٠١ (٢ والعلّامة الانكليزي بوج)

واننا نضرب صفحاً عن تعداد الكنائس الكبرى التي شيّدت منذ القرون الاولى للنصرانية في انطاكية العاصمة وضواحيها وفي المدن الخاضعة لكرسيها خصوصاً في الرها ونصيبين ودمشق وحلب ومنبج وآمد وماردين ولاسيما كنائس طور عبدين التي استوفينا وصفها على صفحات المشرق في سنته السادسة عشرة

وكانت السريانية شائعة في انطاكية وفي جميع البلدان الخاضعة لسلطتها غير ان الآباء كانوا يستعملون اليونانية في الكنائس الكبرى اثناء الحفلات الدينية ليفهمها خصوصاً أرباب الحكومة المحلية . بل ان الشماس في كنائس انطاكية عينها كان

---

١) راجع روبانس دوفال الجزء الثاني ٣٢٩-٤١١

٢) راجع مقالتنا في المشرق (٩ [١٩٠٦] : ٧٦٠) عن اديار ماردين وضواحيها

يضطرّ مراراً ان ينادي بالصلوات بكلتا اللغتين ليفهمها جميع الحضور (١ . وحسبنا تأييداً لذلك ما قاله الذهبيّ الفم يوم كان يخطب باليونانية في كنيسة انطاكية الكبرى وكان قد توافد اليها جماهير غفيرة من القرى المجاورة للاشتراك في حفلة العيد فانه اعني فم الذهب صرّح بشديد أسفه لان الكثيرين ممّن كانوا يسمعون خطبته لم يكونوا يفهمون لهجتهُ . وقد جرى عكس ذلك لسويرينوس اسقف جبّلة اذ كان يخطب يوماً في برزنطية باليونانيّة فان لهجته كانت سريانية لان نغمته اليونانيّة لم تكن فصيحة (٢

٢ تضعضع الكرسي الانطاكي

كانت رئاسة البطريرك الانطاكيّ في صدر النصرانيّة تشمل بلاد الشرق برمّتها اعني من سواحل بحر الروم غرباً الى أقصى المملكة الفارسية والهند شرقاً ومن قليقية وارمينية شمالاً الى حدود فلسطين جنوباً . وكان بطاركها يسوس نصارى تلك البلاد على اختلاف بحلهم وتشعّب لسانهم كاليونان والسريان والعرب والروم والارمن والفرس . وكان يخضع لسلطته اربعة جاثالقة : اثنان في آسية وبنطس وقد اندرس ذكرهما منذ اجيال . واثنان يجلس احدهما في المدائن قاعدة بلاد الفرس وثانيهما في ارمينية . وما برحا حتى اليوم محفوظين بالتسلسل في بطريركية السريان الشرقيّين وهم الكلدان وفي بطريركية الارمن

غير ان جمال ذلك النظام لم يبقَ على ما كان عليه من الرونق والبهاء اذ اخذ يتشوّه بحدوث البدع والشقاق فانفرطت فيه علائق الاتحاد والائتلاف وتتابعت عليه ضروب النزاع والخلاف فتضعضعت احواله وتبلبلت اموره وتشعّبت منه ستّ بطريركيات انطاكيّة لكل منها طقس وعوائد خاصة بها

واوّل من جاهر بالعصيان على البطريرك الانطاكي الشرعيّ كان زعماء الاريوسية الذين تغلبوا على الكرسيّ الانطاكي فنفوا مار اوسطاثيوس البطريرك الشرعيّ ونصبوا عوضاً عنه پولينوس اسقف صور نحو عام ٣٣٢ وخلفه اولاليوس فأفرون

١) اطلب الدروس السريانية لنبطة السيد اغناطيوس افرام رحماني (٣:٣)

٢) راجع الدروس السريانيّة (٣:٨)

فيلاقلس فاسطفان الاول فلاونطيوس فأوذكس . ولمّا جلس على الكرسي الانطاكي مار ملاتيوس سعى الاريوسيّون في نفيه وستوا بدلًا منه اوزيوس فاستطبه اباء المجمع القسطنطيني سنة ٣٨١ وايدوا ملاتيوس . وما عتم ان اندثرت الشيعة الاريوسيّة وقلاشت معها بطريركيتهم بمساعي اسكندر البطريرك الانطاكي (†٤٢٤)

ولمّا تولّى الكرسي الانطاكي بطرس الثاني المعروف بالقصّار (†٤٨٦) والمشهور باضافته الى صلاة التريصاجيون «يا من صُلبتَ لاجلنا» أحدث في الكنيسة سجاً وشغباً عظيماً . وكان زينون الملك يناصره ويعضده حتى انه حُظّ عن الكرسي اربع دفعات وانقلب فاستبدّ به . وأفضت البطريركية بعد وفاته الى بلّاديوس ثم الى فلبيانس (†٥١٢)

وفي تلك الفضون اعني سنة ٤٩٨ انسلخت من الكرسيّ الانطاكيّ جاثليقيّة المشرق وانحاز اتباعها الى مقالة نسطور وأعلنوا باستقلال كرسيّ المدائن ولقّبوا بطريركهم بجاثليق المشرق ولاسيما بعد ان انتقلوا الى بغداد عام ٧٦٢ وجعلوها مقاماً لبطاركتهم . واوّل من جلس على ذلك الكرسيّ كان بابای سنة ٤٩٨ . ومنهم ظهرت بطريركية الكلدان الكاثوليكيّة سنة ١٥٥٣ وسُمّيت بطريركية بابل عام ١٧١٣

وفي اواسط القرن السادس تقريباً تفرّعت من الكرسي الانطاكي جاثليقية الارمن ونصبوا لهم اربعة بطاركة رئيسهم واوّلهم بطريرك اشمازين . ومنهم اشتقّت بطريركية الارمن الكاثوليك منذ سنة ١٧٣٩ وسُمّوا بطاركة قيليقية

ثم انقسم الكرسيّ الانطاكيّ سنة ٥٣٩ بين بطريرك الخلقيدونيين الملكيين وبين بطريرك اليعاقبة المنوفستيّين القائلين بطبيعة المسيح الواحدة . وعلى ما روى البطريرك الدويهي ظهرت سنة ٦٨٥ بطريركية السريان الموارنة

وعام ١٠٩٨ أُنشئت بطريركية اللاتين الانطاكية واستوطن بطاركتهم في انطاكية عينها حتى سنة ١٢٦٧ وبطريركيتهم اليوم شرفيّة محضة

وفي القرن الثالث عشر انفصلت بطريركية الملكيين الانطاكية عن الكرسيّ الرسوليّ وسمّي اصحابها الروم الارثذكس ثم نقل بطريركهم كرسيّه الى دمشق الشام

ثم ظهرت بطريركية السريان الكاثوليك عام ١٦٦٢ ثم نشأت بطريركية الروم الملكيين الكاثوليك سنة ١٧٢٤

وبناء عليه فقد اصبح في يومنا ستة بطاركة انطاكيين اعني بطاركة الموارنة واللاتين والسريان والملكيين والروم الارثذكس والسريان والنسطوريين او الباقية

وقد توخينا ان نلخص على صفحات المشرق سلسلة بطاركة السريان النسطوريين الانطاكيين ونورد ما حدث بينهم من التشعب والخلاف منذ مروقهم من وحدة الكنيسة الرومانية حتى اليوم ناقلين أشهر حوادثهم عن مؤرخيهم نفسهم

٣ نشأة البطريركية السريانية النسطورية

سار البطاركة الانطاكيون بادئ بدء على الخطة التي نهجها القديس بطرس إمام الرسل وخلفاؤه فرعوا المسيحيين خلفاً عن سلف بالغيرة والحزم وأولوه شرفاً وسيماً وفخراً جزيلاً. ولكنه تمرد عليه البطاركة الاريوسيون اولاً ثم جثالقة المشرق كما ذكرنا آنفاً. ولما حط ساويرا البطريرك الانطاكي (٥١٢—٥٣٨) عن كرسيه لسبب عصيانه على المجمع الخلقيدوني المقدس ونبذه الاعتقاد بالطبيعتين فصلهُ اغابيط الحبر الروماني وستي بدلاً منه فولا او بولس الثاني وخلفه افراسيوس وتوأس بعده افرام الاول الآمدي († ٥٤٦)

غير ان النسطوريين أبوا الا التمسك برأيهم فخلعوا الطاعة لافرام البطريرك الشرعي وراحوا فنصبوا لهم بطريركاً قائماً بذاته وهو سرجيس التلي (١ وتمت رسامته في بوزنطية سنة ٥٣٨ بوضع يد يعقوب البرادعي († ٥٧٨) اسقف الرها الذي بذل كل وسعه في نشر المذهب الزاعم بالطبيعة الواحدة وأوغل في البلاد ورسم سبعة وعشرين اسقفاً ومائة الف كاهن وشماس. والى يعقوب البرادعي يُنسب اليعاقبة (٢ واليك ما أجراه هذا يعقوب ملخصاً عن التاريخ الكنسي لابن العبري نفسه طبع العلامة لامي (Mgr Lamy) (١ ص ٢١٥ و ص ٢٣٣—٢٤٩)

لما توفي سويرا ونُصب سرجيس خلفاً له اتفق الاساقفة النسطوريون فرسموا يعقوب البرادعي مطراناً مسكونياً اي عمومياً فاخذ يجوب بلاد المشرق ويطوف في

١) نسبة الى تل موزل مسقط راسه وتعرف اليوم بوهران شهر بناها قسطنطين الملك وسماها قسطنطينة الصغيرة

٢) راجع تواريخ ابن العبري اليعقوبية والمدنية السريانية والدينية

الاديار يرسم اساقفة وقسّاساً ندعى من ثم المنوفستيون يعاقبة باسمه

واتفق ان الحارث بن جبلة ملك العرب النصارى كان يومئذٍ في القسطنطينية وكان هو وابنه المنذر من حزب اصحاب الطبيعة الواحدة. فرحل اليه البطريرك نولا المنوفستي فرحب به وامر ان يُنادَى باسمه بطريركاً في جميع كنائس بلاد العرب. وكتب المنذر الى يعقوب البرادعي ليستعرف فولا بطريركاً فاجاب الى طلبه: لكن يعاقبة الاسكندرية حنقوا عليه واضمروا له الخلاف. فجرد يعقوب البرادعي وحرم البطريركَ فولا فتحزّب للبطريرك اساقفة كثيرون ورؤساء أديار عديدون. وجعل أحزاب فولا وأحزاب البرادعي يتشاتمون ويتكسايلون ويسبّ بعضهم بعضاً أقبح سبّ. وظلّوا على تلك الحال زماناً حتى أوفد فولا الى البرادعي يسأله ان يعقد مجمعاً للنظر في المسائل المختلف عليها. ولكن يعقوب البرادعيّ لأنفته لم يتنازل الى مواجهته بل انطلق الى الاسكندرية وحرم فولا ثانيةً وأوفد من قوده ثلاثة اساقفة الى سورية فطافوا في بلادها مطمئنين بان فولا محروم مرذول. فامتعض فولا وشخص الى القسطنطينية وسار اليها ومعهُ المطران سرجيس ويوليان نائبا يعقوب البرادعي وحليفاه. ومكثوا ثمّ سنة كاملة يتجادلون ويتضاربون ويتنابزون بالألقاب حتى أمسوا مجلبةً للهزء والعار ومدعاةً لانفصال ديورة شتى في المشرق. ولمّا عجز البرادعيّ عن تمشية الامور طبقاً لهواه توجّه الى سورية واجتمع برؤساء الديورة في دير مار حنانيا بغيةَ ان يرسم بطريركاً آخر. ولكنه لم ينجح فانقلب ثالثة الى الاسكندرية عام ٥٧٨ مع نوّابه ونفرٍ من الاساقفة. وما كادوا يصلون الى دير مار رومانوس حتى توفي يوحنا اسقف دير قرقين ثمّ مات سرجيس وكيل البرادعي ثمّ توفي البرادعي بعدهُ بثلثة أيام في ٣٠ تموز ٥٧٨ وعلى اثر وفاته مات شمّاسه ايضاً. فهولاء جميعاً عاجلهم المنون في مدة عشرة ايام لاغير. فعلى هذا الاسلوب نشأت الملّة المنوفستية او اليعقوبية وها نحن ذاكرون سلسلة بطاركتهم منذ إذ حتى يومنا

٤ سلسلة بطاركة المنوفستيين الانطاكيين (٥١٢ــ١٠٠٣)

١ (ساويرا الاوّل) خلف فلبيانوس الثاني في تشرين الثاني سنة ٥١٢ بوضع يد فيلكسين المنبجي. وعزله أغابيط الحبر الروماني عام ٥١٩ وسمّى بدلاً منه بولس

الثاني. وقضى ساويرا تسع عشرة سنة بعد عزله ينتقل من دير الى دير حتى توفي في سكوت بالاسكندرية في ٨ شباط ٥٣٨ وله خطب واناشيد وطقوس صنّفها باليونانية ونقلها الى السريانية كتبة المنوفستيين ولاسيما يوحنا بن افتونيا رئيس دير قنسرين عام ٥٣٨

٢ (سرجيس التلي) رسمهُ يعقوب البرادعي سنة ٥٣٨ في القسطنطينية كما اورد يوحنا الافسيّ في تاريخهِ (ص ٥٠) . وتولّى البطريركية ثلاث سنوات وتوفي عام ٥٤١

٣ (فولا اويولس الثالث) المعروف بالحبشيّ . وُلد في الاسكندرية ودرس في دير الجبّ الخارجيّ بنواحي انطاكية . ورسمه بطريركاً توما استف الرها على ما قال ميخائيل الكبير . امّا يوحنا الافسيّ معاصره وابن العبريّ وغيرهما فيزعمون ان يعقوب البرادعيّ رسمه بحضور ثاودسيوس بطريرك الاسكندرية المنوفستيّ . وجرت بينه وبين الارثذكسيّين مجادلة دينيّة أسفرت عن إقراره مع زميله يوحنا الافسيّ بالمعتقد الكاثوليكيّ لكنّهما بعد مدة عادا الى المذهب المنوفستيّ . وحاول فولا التخطّي من الكرسيّ الانطاكيّ الى الاسكندريّ فناصبه يعقوب البرادعيّ وحطّه ثم رضي عنه بعد ثلاثة اعوام . ثم سار الى الاسكندرية وسمّه ثانية فصمّم بعض الاساقفة ان يرسموا بدلاً منه سويرا الاشمّ في كنيسة مار بطرس بانطاكية المعروفة بكنيسة القسيان فلم ينجحوا . وظلّ فولا البطريرك في القسطنطينية حتى سنة ٥٧١ فحطّه المنوفستيون ونصبوا عوضاً عنه بطرس الثالث القلنيقي(١ . وتوفي فولا في القسطنطينية عام ٥٧٥

٤ (بطرس الثالث) كان من اصحاب يعقوب البرادعيّ وصديقه الحميم نُصب بطريركاً سنة ٥٧١ في دير مار حنانيا بين بَلَس والرقّة وطالت بطريركيّته عشرين سنة وتوفي في دير الجبّ الخارجي عام ٥٩١ واشتهر في عهده احد دايه اوّل المقارنة المنوفستيين الذي رسمه يعقوب البرادعي سنة ٥٥٩ وروى بعض المؤرخين ان خرسطفور جاثليق الارمن رسمه اسقفاً ويعقوب البرادعي نصبه مفريانا(٢ وقُتل في ٢ آب ٥٧٥ وقُبر في المدائن وله مصنّفات شتى تشهد بحذقه

١) نسبة الى قلنيقس وهي مدينة الرقّة ٢) المفريان كزعيم المطارنة وثاني البطريرك

٥ (يوليان الثاني) كان كاتب سالفه وعنه أخذ . ودرس في دير قنّسرين وفيه ارتقى الى البطريركية بوضع يد يوحنا مطران تلّ موزلّ وتوفي عام ٥٩٥

٦ (اثناسيوس الاوّل) ويُعرف بالجمّال تولّى البطريركية سنة ٥٩٥ في دير قريب من سميساط وتوفي عام ٦٣١ وهو الذي وثّق عُرى الاتحاد بين الكرسيّين المتوفستيّين الانطاكي والاسكندريّ . وفي عهده نفى كسرى الاساقفة الارثذكسيّين من بلاد ما بين النهرين وسلّم كنائسهم وأديارهم الى المتوفستيين . ولمّا سار هرقل الى الرُّها طرد لعازر اسقفها المتوفستيّ وردّ الكنيسة للارثذكسيين ثم رحل الى منبج فواجهه البطريرك اثناسيوس في اثني عشر اسقفاً ودفعوا اليه صورة ايمانهم فاستطابها الّا انّه أمرهم بقبول المجمع الخلقيدونيّ فلم يذعنوا لهُ

واشتهر اذ ذاك القس اهرون الاسكندري الطبيب (١ وتوما الحرقليّ منقح اسفار العهد الجديد بالسريانية وكان فيولكسين المنبجي († ٥٢٣) قد نقله اوّلاً عن اليونانيّة . ومار وثا المفريان التكريتيّ (†٦٤٩) . والقديس سهدونا الذي نبذ النسطوريّة وسار الى اورشليم والقى خطبة نفيسة وحرم نسطور وأتباعه وقضى اواخر أيامه في الرها بعيشة خشنة وألّف كتاباً نفيساً في السيرة النسكيّة طبعه الاب بولس بيجان سنة ١٩٠٢ (٢

٧ (يوحنا الثالث) صاحب السذرات او الحكايات التي تُتلى في الصلوات الفرضية عند السريان عموماً . تولّى البطريركية عام ٦٣١ وتوفي في دير زعورا بديار بكر في ١٤ كانون الاوّل ٦٤٩ واليه طلب الامير عُمر بن سعد ان ينقل الانجيل الى العربية مشترطاً ان يحذف منه اسم ابن الله والمسيح والعماد فقال له يوحنا : «حاشا لي ان انقص حرفاً من انجيل ربّي مهما كلّفني ذلك من النكال» فانذهل عمر من شجاعته وامره بالترجمة . وعُرف آنئذٍ يحيى النحويّ اليعقوبيّ الاسكندريّ الذي دخل على عمرو بن العاص فاكرمه وسمع من الفاظه الفلسفية التي لم تكن للعرب بها معرفة ما هاله فنُتّف به ولم يفارقه (٣ . واشتهر كذلك ساويرا سابخت مطران قنّسرين الطويل الباع في العلوم اللغويّة والمنطقية والكنسيّة

٨ (ثاودور) قرأ العلوم في دير قنّسرين ورقي الى الكرسيّ الانطاكي عام ٦٤٩

١) اطلب تاريخ مختصر الدول (ص ١٥٧) ٢) اطلب ترجمتهُ في المشرق (٦ [١٩٠٣] : ٨٤٤)
٣) تاريخ الدول (ص ١٧٥)

في كنيسة انطاكية وتوفي عام ٦٦٧

٩ (ساويرا الثاني) يُلقب بابن مَشقا تربّى في دير اسفولس برأس العين وسُقف على آمد ونُصب بطريركاً عام ٦٦٨ خلافاً للقوانين (١ وحدثت منافسة بينه وبين مطارنته لكونه حاول حصر سلطتهم وانكر عليهم ان يرسموا اساقفة لابرشياتهم مدّعياً ان تلك العادة قد أُلغيت منذ عهد المجمع الخلقيدوني . فعقدوا مجمعاً وحرموه وحذفوا اسمه من الدبتخا فحرمهم البطريرك ايضاً ولبثوا هكذا اربعة اعوام. وعند احتضاره رخّص ليوحنا المفريان في ان يحلّهم فحلّهم بعد وفاته عام ٦٨٠ . واشتهر في ايامه اثناسيوس بن جوميا الرهاوي . حسنت منزلته عند الخليفة عبد الملك فاستدعاه الى الشام وفوّض اليه تعليم اخيه عبد العزيز واستصحبهُ الى مصر . وشيّد في الرها كنائس عديدة واعتنى بنقل صورة وجه السيد المسيح فاودع في بيتهِ الصورة الاصلية المرسلة الى ابجر على ما جاء في تقليد السريان ووضع الصورة الجديدة في كنيسة شادها وسمّاها بيعة الصورة المارانية

١٠ (اثناسيوس الثاني) وُلد في بلدَ مدينة على دجلة بين سنجار ونصيبين وتفرّغ للمطالعة في دير قنسرين وارتسم بطريركاً عام ٦٨٤ اي بعد فراغ الكرسي بمدّة اربعة اعوام بوضع يد حنانيا مطران ماردين وتوفي عام ٦٨٨ . وهو الذي نقل الى السريانية كتاب غريغوريوس النزيزي وخُطَب ساويرا الانطاكي وصنّف كتاباً في الفلسفة . وسقّف تلميذه جرجس على نصارى العرب سنة ٦٨٨ وكان كرسيّه في عاقولا وهي الكوفة وله تصانيف رائعة في الفلسفة وشرح الكتاب الكريم والاسرار وانشأ ميامر ورسائل مفيدة . واشتهر في زمانهِ يعقوب الرهاوي (+ ٧١٨) صاحب التآليف الطقسيّة والدينية والفلسفية . ودانيال الصلحي مفسّر المزامير الداودية

١١ (يوليان الثالث) ارتسم بطريركاً في ديار بكر عام ٦٨٨ وتوفي عام ٧٠٩ وأصابه دخا المفريان وبعض المطارنة بأذًى كثير فتغلّب عليهم وحطّ المفريان وسمّى باخوس عوضاً عنه

(١ لم يكن جائزًا اذ ذاك ان يُرسم المطران بطريركاً بل كان يُنتخب البطريرك من ارهبان توًّا . والحجّة في ذلك ان رسامة المطران والبطريرك واحدة فلا يجوز ان تتكرّر (الهدايا لابن العبري ق ٧ ف ٣)

١٢ (ايليا او الياس الاول) تولّى اسقفية نامية في ما بين النهرين ثماني عشرة سنة ثم ارتقى الى البطريركية سنة ٧٠٩ واحتفلى عند الخليفة الوليد. وشاد كنيسة في انطاكية وكنيسةً في سرمدا وحلّت منيّته في ٣ تشرين الاول ٧٢٣

١٣ (اثناسيوس الثالث) خلف ايليا في دير قرقين بطور عبدين عام ٧٢١ وحصل بينهُ وبين يوحنا جاثليق الارمن عام ٧٢٦ اتفاق في المعتقد فاحتفل ستة اساقفة سريان بالقداس في كنيسة الارمن وفعل كذلك اساقفة الارمن فقدّسوا في كنيسة السريان وكتب كلٌّ من الفريقين صكًّا بلغتهِ فأُودع الصكّ السريانيّ لدى الارمن والصكّ الارمنيّ لدى السريان. ومات اثناسيوس عام ٧٤٠

١٤ (ايوننيس او يوحنا الرابع) تولّى البطريركية عام ٧٤٠ واغتالته المنيّة في تشرين الاول ٧٥٥ ونال الفرمان من مروان الخليفة. غير ان اثناسيوس السندليّ مطران ميافرقين وشى بهِ الى مروان نفسه فسجنه في حرّان وغرّمه اربعة عشر الف دينار. وفي عهده اي سنة ٧٤٥ أباح مروان للملكيين فنصبوا ثاوفليط بن قنبره بطريركاً عليهم بعد ما فرغ الكرسي اربعين سنة

١٥ (اسحق الاول) تقلّد البطريركية في راس العين بأمر الخليفة ابي جعفر المنصور عام ٧٥٥ ولم تمرّ السنة على بطريركيّته حتى أمر به ابو جعفر عينه فخُنق وأُلقي في الفرات. ويُروى انه قتل غيلةً راهباً غريباً وألقاه في البئر

١٦ (اثناسيوس الرابع) هو اثناسيوس السندليّ المذكور آنفاً نُصب بطريركاً بأمر ابي جعفر كسالفه عام ٧٥٦ ولمّا حاول ان يرسم عبدني تلميذ سالفه مطراناً للحرّانيّين كبسوه ليلًا وخنقوه سنة ٧٥٨ قال ابن العبري «نجدر بنا ان لا نورد اسم هذين البطريركين في السلسلة لاختراقهما حرمة النواميس البيعية وارتسامهما غير الشرعي» وهذا اثناسيوس ابتنى ديرًا في تلبسم غربيّ ماردين (١

١٧ (جرجي او جرجس الاول) تقلّد ازمّة البطريركية في منبج عام ٧٥٨ وضغن عليه داود مطران دارا ويوحنا اسقف الرقّة فأغريا بعض الاساقفة فرسموا يوحنا المذكور بطريركاً وظلّ اربعة اعوام ومات. فخلفه زميله داود وقصد أبا جعفر الخليفة وشنّع على البطريرك جرجي الشرعيّ فاستحضره ابو جعفر وأمر بضربهِ وكان ينادي

١) طالع الشرق (٩[١٩٠٦]: ٧٦٣)

مريم العذراء عند كل ضربة قائلاً : اعضديني يا والدة الله ، واعملوا فيه الخناجر حتى سال دمهُ . ثمّ ألقي في السجن هو ويعقوب جاثليق الناطرة وثاودوريط بطريرك انطاكية الملكي وظلّوا مسجونين تسعة اعوام فدافع عنهم مطران نصيبين النسطوري فأطلقهم الخليفة . وتوجّه البطريرك جرجي بعد ذلك الى تكريت وطاف في بلاد ما بين النهرين وانطاكية ورسم فيها عشرة اساقفة وتوفّي في ملطية عام ٧٩٠

١٨ (يوسف) وفي حزيران ٧٩٠ نُصب يوسف بطريركاً وتوفّي قبل حصوله على الفرمان في تلبدم قرب ماردين سنة ٧٩٢ واشتهر في زمانه يوحنا بن ماسويه النصرانيّ السريانيّ الطبيب ولّاه هرون الرشيد ترجمة الكتب الطبّية القديمة (١

١٩ (قرياقس) تقلّد البطريركيّة في ٨ آب ٧٩٣ ورسم ٨٦ مطراناً وتوفّي في الموصل في ١٦ آب ٨١٧ ونُقل جثمانه الى تكريت مسقط رأسه . وحدثت مناقشة عنيفة بينه وبين اساقفته في مسألة حَصَلَ حصَّلَ حُصْرُمٌ التي كانت تُتلى في القدّاس عند كسر القربانة . وبعد اخذ وردّ كثير خيّر البطريرك اساقفته في استعمالها او حذفها . وضاغنه اساقفة دير مار متى ورهبانه فحرمهم وحرموه . وأبطل سريان تكريت وحلب وسميساط اسمهُ من الدبتخا فحرمهم ايضاً وحرموه . وعمد اساقفة جوباس فنصبوا ابيرام القرتميّ بطريركاً دخيلاً فنصب اساقفة بدون ابرشيّات كانوا يطوفون في البلاد ويقولون : انا نقاتل قرياقس الهرطوقيّ . ولقرياقس تآليف في تصحيح القدّاس وقوانين وميامر ورسائل

٢٠ (ديونوسيوس الاوّل) يُعرف بالتلمحريّ حشر رسامته ٤٣ اسقفاً ونادوا به بطريركاً في ١ آب ٨١٨ وأذاقه الاذى جملة من الاساقفة والشعب ولاسيما ابيرام البطريرك الدخيل (ت ٨٣٧) ولمّا ادعوى الاساقفة الذين رسمهم ابيرام اراد البطريرك ديونوسيوس ان يكرّر رسامتهم فلم يرضوا فتلا عليهم الطقس المرتّب لمن يرجع من الارتقة وضمّهم اليه . وتوفّي في دير قِنّسرين ٢٢ آب ٨٤٥ ورسم مائة اسقف

واشتهر في عهده شقيقه ثاودسيوس مطران الرها الذي نقل الى السريانيّة اشعار غريغوريوس النزيانزي . وثاودورس مطران حرّان سنة ٨٢٩ المعروف بابي قرّة الذي

١) تاريخ الدول (٣٢٧)

حضر المأمون جدالهُ يوم كان في حرّان (١ وانطون التكريتي البليغ صاحب كتاب الفصاحة والخطابة والشعر . ولازر بوبيتا مطران بغداد صاحب المقالات الانتقاديّة في القداس والعماد الذي عزله البطريرك عن مطرنة بغداد في اذار ٨٢٩ . ويوحنا الداريّ مؤلف الكتب في اللاهوت والكهنوت والقداس والنشور والنفس وشرح كتاب ديونوسيوس الاريوفاغيّ

٢١ (يوحنا الخامس) تولّى البطريركيّة في ١٥ تشرين الثاني ٨٤٧ وتوفي عام ٨٧٤ ورسم ٨٦ اسقفاً وعقد مجمعاً في كفرتوت قرب ماردين في شباط ٨٦٩ ورتّب ثماني مسائل متوطة بالحقوق البطريركيّة والمقريانيّة (٢

٢٢ (اغناطيوس الثاني) تولّى المنصب البطريركيّ عام ٨٧٤ ولقي حتفه ثلاثاء الآلام ٢٦ اذار ٨٨٣ ورسم ٢٦ اسقفاً

٢٣ (ثاودوسيوس)ظلّ المتوفستيّون اربعة اعوام دون بطريرك اذ لم يجدوا راهباً اهلاً للبطريركيّة . وفي شباط ٨٨٧ اجتمع الاساقفة في ديار بكر ورقوا رومانوس الطبيب وسمّوه ثاودسيوس . وله كتاب في الطبّ معروف باسمه وكتاب ايروثاوس ورسالة عامّة وميمر في الصوم الاربعيني . وحلّت وفاته في ٤ حزيران ٨٩٥ ورسم نيفاً وثلاثين اسقفاً . وفي عهده اي سنة ٨٩١ ظهرت النصيريّة في عاقولا ببلاد العرب في قرية ناصريّة (٣

٢٤ (ديونوسيوس الثاني) خلف ثاودسيوس في ٢٣ نيسان ٨٩٦ وتوفي في ٢٨ نيسان ٩٠٩ واشتهر في عهده موسى بركيفا († ٩٠٣) مطران الموصل والّف عدة كتب في التاريخ والجدل وشرح الاسرار وتفسير الايام الستة وله تراجم وطقس رسامة الرهبان والراهبات . وابو الحسن ثابت ابن قرّة الحرّاني الذي صنّف مائة وخمسين كتاباً بالعربية وستة عشر كتاباً بالسريانيّة (٤

٢٥ (يوحنا السادس) ارتقى الى البطريركية يوم السبت ٢١ نيسان ٩١٠ وتوفي

---

١) التاريخ السريانيّ طبع غبطة بطريركنا (ص ٢٣٢)

٢) الهدايا (ق ٧ ف ١)

٣) ابن العبري تاريخ السرياني المدنيّ طبع الاب بولس بيجان (ص ١٦٥)

٤) ابن العبري تاريخه السرياني المدنيّ (ص ١٦٨)

يوم السبت سلخ تشرين الثاني ٩٢٢ ورسم ٤١ مطراناً

٢٦ (باسيل الاول) تولى البطريركيّة يوم الجمعة ١٥ آب ٩٢٣ وقضى نحبه يوم الاربعاء ٢٥ آذار ٩٣٥ ورسم ٣٢ اسقفاً

٢٧ (يوحنا السابع) نُصب بطريركاً في ٢٨ آب ٩٣٦ في دير تلعدا بانطاكية ولقي حتفه يوم الاحد ٢ تموز ٩٥٣

٢٨ (يوحنا الثامن) خلف يوحنا السابع يوم الاحد ٦ تموز ٩٥٤ وتوفي يوم الجمعة ٢٩ كانون الاول ٩٥٧ ورسم عشرة اساقفة

٢٩ (ديونوسيوس الثالث) تولّى البطريركية في ٢٨ تشرين الثاني ٩٥٨ ومات في ٢٠ حزيران ٩٦١

٣٠ ابرهيم الاول) ارتسم في اول نيسان ٩٦٢ في دير تلعدا بانطاكية وعاجلته المنية يوم الاربعاء ٤ اذار ٩٦٣

٣١ (يوحنا التاسع) يُعرف بصاحب الحصيرة ترأس في ٦ تموز ٩٦٥ وانتقل عام ٩٨٦ ورسم ٤٧ اسقفاً . وسار الى القسطنطينيّة في ثلاثة اساقفة اجابةً الى طلب نيقيفور الملك فتباحثوا ثمّ ثمانية أيام في مسئلة الطبيعتين ولكنهم أصرّوا على رأيهم فعادوا الى كراسيهم دون جدوى

٣٢ (اثناسيوس الخامس) ارتقى الى البطريركيّة يوم الخميس ٢١ تشرين الاول ٩٨٧ وتوفي عام ١٠٠٣ وهو الذي رسم سنة ٩٩١ اغناطيوس بن قيقي مفريانا فأسلم في بغداد ثم ارعوى والّف ميمراً مؤثراً في توبته . وسنة ٩٨٨ جدّد الكتابة السطرنجيليّة في طور عبدين يوحنا مطران قرتمين . واشتهر اذ ذاك يحيى بن عدي التكريتي المنطقيّ اليعقوبيّ النحلة (١ وابو علي عيسى ابن زرعه اليعقوبيّ ببغداد († ١٠٠٧) وله تصانيف في المنطق والفلسفة (٢

(الى صلة)

١) تاريخ الدول (ص٢٩٦)

٢) تاريخ الدول (ص ٣١٥)

المخطوطات العربيّة لكتبة النصرانية

للاب لويس شيخو اليسوعيّ (تابع)

تابع لحرف العين

٥٣٧ ﴿عبد المسيح﴾ في مكتبتنا الشرقيّة كتاب مخطوط كُتب سنة ١٢٠٠ هجريّة يُدعى كتاب نقائض العقائد الدرزيّة بايضاح القواعد المسيحيّة يُنسب الى المسمى عبد المسيح دون زيادة تعريفه دخل مكتبتنا سنة ١٩١٧

٥٣٨ ﴿عبد المسيح الاسرائيليّ المتنصر﴾ كان في القرن الحادي عشر وتنصّر في مصر على يد ابي الفتح منصور بن سهلان طبيب الخليفة الفاطميّ الحاكم بامر الله. لهُ في مكتبة الڤاتيكان (Vat. 149) مقالتان الواحدة في النفس في اربعة فصول والثانية في اثبات مجيء المسيح بتاريخ نسختها في القرن الرابع عشر

٥٣٩ ﴿عبد المسيح الماروني﴾ هو القس عبد المسيح بن بطرس الماروني الحلبي من تلامذة المدرسة المارونيّة في رومية. لهُ: ١ً تعريب اوعاظ القس برنردوس الفرنسوي في تاريخ سنة ١٧١١ منهُ نسخة في مكتبة المارنة في حلب (ع ١٧١). ٢ً تعريب صلوات فرض الكاهن من السريانيّة فيها ايضاً وفي بيت الشماس شكري أيوب. وهناك من خطّهِ نسخة من تعريب مدخل العبادة للقديس فرنسيس دي سال المعرّب بقلم الاب بطرس فروماج اليسوعيّ تاريخها سنة ١٧٣٢

٥٤٠ ﴿عبد النور الآمدي﴾ المتوفّى سنة ١٧٥٥م. من آثاره تعريبهُ لكتاب ابن العبري الذي عنوانهُ علّة كلّ العلل تربة سنة ١٧٢٩ في دير الزعفران منهُ نسخة في مكتبة دير الشرفة. ذكرهُ الراهب برصوم (ص ١٤١–١٤٢) واشار الى رحلتهِ الى القسطنطينيّة وباريس وذكر له تعريب كتاب ابن كيفا في النفس وتفسير الانجيل لابن صليبيّ. وقد طُبع لهُ في دير الزعفران تعليم مسيحي صغير سنة ١٨٨٩

٥٤١ ﴿عبد يشوع الجزري﴾ بطريرك الكلدان المتوفّى سنة ١٥٢٧ (اطلب ترجمتهُ في المشرق (٤ [١٩٠١]: ٨٤٧) كان ضليعاً باللغة الكلدانيّة لهُ فيها اليامر والقصائد الرنانة. ومما خلّفهُ بالعربيّة تنظيم فصول الانجيل الشريف للأيام الطقسيّة

منهُ نسخة في خزانة كتب مطران جزيرة ابن عمر الكلدانيّ

٥٤٢ ﴿عبد يشوع خياط﴾ بطريرك بابل الكلدانيّ المتوفى في بغداد في ٦ تشرين الثاني سنة ١٨٩٩ . لهُ عدّة تآليف عربيّة وتركيّة وكلدانيّة طقسيّة ولاتينيّة نشر بعضها في مطبعتي الموصل الكلدانيّة والدومنيكانيّة وفي مطبعة رومية منها كتابهُ الاصول الانسيّة في التواريخ القدسيّة وكتابهُ في آثار الكنيسة الكلدانيّة عن معتقدها في رئاسة القديس بطرس . وخلّف منشورات خطيّة شتّى تُرى في بطريركيّة الكلدان

٥٤٣ ﴿عبد يشوع الطوباوي﴾ هو مطران نصيبين وارمينية النسطوري المتوفّى سنة ١٣١٨ م احد مشاهير كتبة الكلدان . ومما يُعرَف لهُ في العربيّة من المخطوطات: ١ً ترجمة الاناجيل المقدّسة مجمّعة مقسّمة على ترتيب قراءات الطقس الكلداني منهُ نسخة في مكتبة الكلدان في ديار بكر وفي مكتبتنا الشرقيّة منها نسخة حديثة نقلناها عن نسخة قديمة كانت في لندن عند المرحوم اسكندر صيفي (المشرق ٤ [١٩٠١] : ١٠٨) . ٢ً ولهُ في مكتبة باريس (Paris, n° 204) مقالة في التثليث والتوحيد والحلول والاتحاد . نشرناها سابقاً (اطلب كتابنا مقالات دينيّة قديمة ص ١٢٠ — ١٢٤) . ٣ً كتاب فرائد الفوائد في اصول الدين والعقائد الّفهُ سنة ١٦٢٣ لليونان (١٣١٣م) . ذكرهُ عمرو بن متى في المجدل . ومنهُ نسخة في مكتبة كنيسة الكلدان في بغداد . وصفهُ وصفاً حسناً الاديب يوسف افندي غنيمة البغداديّ في المشرق (٧ [١٩٠٤] : ٩٩٨—١٠٠٣)

٥٤٤ ﴿عبد﴾ السيد امبروسيوس مطران فرزل وزحلة المتوفى سنة ١٨٧٦ (اطلب المشرق ١٣ [١٩١٠] : ٣٣٦) لهُ في مكتبتنا الشرقيّة نسخة من كتابهِ «مزيل الشكّ والارتياب بانبثاق الروح القدس من الابن كانبثاقهِ من الآب» وقد طُبع هذا الكتاب سنة ١٨٥٨ في مطبعتنا الكاثوليكيّة

٥٤٥ ﴿العجلوني﴾ القسّ يوسف الراهب الباسيليّ المتوفّى سنة ١٨١٦ قد عرّب اللاهوت الادبي للاب غبريال انطوين اليسوعيّ وطبعهُ في رومية اوّلاً في ثلثة مجلّدات سنة ١٧٩٦ ثمّ أعيد طبعهُ في مجلّدين سنة ١٨٢٧ منقّحاً بيد القس متى شهوان تلميذ المدرسة الرومانيّة ومعلّم العربيّة في مدرسة انتشار الايمان

٥٤٦ ﴿عجوري﴾ السيد اغناطيوس الحلبي مطران فرزل والبقاع وزحلة المتوفى سنة ١٨٣٤ (اطلب المشرق ١٣ [١٠١٠] : ٣٣٦) . لهُ في مكتبتنا الشرقيَّة منشور وجَّههُ الى مواطنيه في حلب بنسبة اليوبيل الممنوح من الحبر الاعظم سنة ١٨٢٦ يقبح فيهِ عادات ازواج الذميمة وعادات اخرى لا تليق بالنصارى

٥٤٧ ﴿العجيمي﴾ الخوري يوحنا الملكي الكاثوليكي والراهب الانطاكي توفي في فلورنسة من اعمال ايطالية في ١٢ نيسان ١٧٨٤ (Mariti, I, 160-163) . لهُ : ١ً كتاب الشتكون الكنائسي . وهو تاريخ الكنيسة الانطاكية . منهُ نسخة في مكتبتنا الشرقيَّة عليها ذيلٌ طويل للقس انطون بولاد . ومنهُ كذلك نسخة في مكتبة دير المخلص . ٢ً ولهُ ايضاً مقالة في اصل الموارنة نُشرت بالطبع منها نسخٌ شتى في مكتبتنا الشرقيَّة وفي مكتبة البطريركيَّة بدمشق وفي مكتبة القس بولس سباط (ROC, XVIII, p. 243, nº 63)

٥٤٨ ﴿عركوس﴾ هو السيد يوليوس فيلبُّس عركوس البطريرك الانطاكي على السريان المتوفى في ماردين في ٧ آذار ١٨٧٤ . ذكر لهُ الشيخنت فيليب دي طرازي في السلاسل التاريخيَّة (ص ٢٦١) كتاباً مخطوطاً لم يُطبع ضمنهُ مواعظ وارشادات ودعاهُ «خبز الحياة» .

٥٤٩ ﴿عريضة﴾ الخوري انطون الطرابلسيّ الماروني من تلامذة المدرسة المارونيَّة في رومية ومعلّم اللغات الشرقيَّة في قيِّنة عاصمة النمسة توفي نحو السنة ١٨٢٠ لهُ باللاتينيَّة كتاب في علمي الصرف والنحو طُبع سنة ١٨١٣ (Institutiones Grammaticæ Arabicæ, *Viennæ* MDCCCXIII)

٥٥٠ ﴿عريضة﴾ نعمة كان في اواخر القرن الثامن عشر واوائل التاسع عشر . وقفنا لهُ مؤلَّفاً في احد المجاميع التي وجدناها في حمص واقتنيناها لمكتبتنا الشرقيَّة على زجليَّات دينيَّة عاميَّة حسنة

٥٥١ ﴿عطا﴾ السيد غريغوريوس مطران حمص وحماة وبيروت المتوفى سنة ١٨٩٢ (اطلب ترجمتهُ في مختصر تاريخ طائفة الروم الملكيين ص ١٧٤ — ١٨٠) . طُبع لهُ في مطبعتنا الكاثوليكيَّة عدَّة مطبوعات كتفسير القداس وكتاب التعليم المسيحيّ والمعين الرائق في خلاصة الحقائق ضمَّنهُ فتاوى السيد البطريرك مكسيموس

مظلوم في امور الـدين . وهو ايضاً مصنف مختصر تاريخ طائفـة الروم الملكيين وجداول تاريخيَّة دينيَّة ومدنيَّة . ومن مخطوطاته التي لم تُطبع : ١ً تاريخ زحلة . ٢ً تاريخ حمص . ٣ً سلسلة البراهين في بطاركة الروم الكاثوليكيين الانطاكيين . ٤ً المجامع الانصاليَّة في طائفة الروم الكاثوليكيَّة . وجدنا منهُ نسخة عند المرحوم الخوري اوغسطينوس مسرَّة . ٥ً مختصر الاخبار عن مطارنة الروم الكاثوليكيين الاحياء . ولعلَّ نسخة من هذه الكتب في الدار الاسقفيَّة في حمص . ولهُ ٦ً في مكتبتنا الشرقيَّة بين مخطوطاتها جدول اخبار الكنيسة

٥٥٢ ﴿عطيَّة﴾ الاستاذ شاهين المتوفى سنة ١٩١٣ من ذوي العلم والادب فدرَّس وألَّف وصحَّح ونظم فلهُ ما خلا بعض المطبوعات بعض الآثار اللغويَّة والادبيَّة الدالَّة على فضله

٥٥٣ ﴿عنيف﴾ الشيخ ابن المكين بن مؤمَّل من كتبة القرن الثالث عشر الملكيين . هو مؤلف الرسالة اللاهوتيَّة التاريخيَّة في مذاهب النصارى التي نشرهـا في المشرق (٢٠ [١٩٢١] : ١١٣) حضرة الارشمندريت الياس بطارخ نقلها عن نسخة في مكتبة القبر المقدَّس في القدس الشريف (ع ١٠١ ص ٨٩–٩١) . ومنهـا نسخة اخرى في احد المجاميع الـدينيَّة لدى حضرة الخوري قسطنطين الباشا تاريخها سنة ١٧٥٢ للعالم (١٦٤٢م) نسخها الخوري صفرونيوس بزيّ راهب بالاسم لا بالفعل ابن موسى ابن الحاج سليمان الطرابلسيّ البتروني الاصل وهو يومئذٍ في محروسة دمشق الشام في مطوس (امطوش) القيامة المقدَّسة

٥٥٤ ﴿العقابي﴾ موسى اللبنـاني . لهُ في مكتبة الڤاتيكان في رومية وفي مكتبة انتشار الايمان منها زجليَّات مختلفة دينيَّة وادبيَّة عنها نُقلت نسخة بمكتبتنا الشرقيَّة

٥٥٥ ﴿العَلَم﴾ القسّ . كان في القرن العـاشر للمسيح . وهو احد معرّبي الكتاب المقدَّس (Vaccari : *Le Versioni arabe dei Profeti*)

٥٥٦ ﴿العَلَم﴾ المنسيور يوسف العلم الماروني المتوفى في تشرين الثاني سنة ١٩١٧ لهُ تآليف وتعريبات عديدة منها كتاب تيسير الوسائل في تفسير الرسائل وكتاب قداسة الكاهن ومناجـاة يسوع لقلب الكاهن وسيرة القـديس مارون

واعترافات القديس اوغسطينوس ومجموع خطب وقصائد نشرنا بعضها في المشرق . ولا يزال بعضها مخطوطاً

٥٥٧ ﴿ علي بن رمن النصراني ﴾ ويروى « ابن زين بالزاي من ادباء القرن القرن العاشر والاطبّاء الفاضلين خدم الخليفة المعتصم ثمّ المتوكل ذكرهُ ابن النديم في الفهرست (ص ٣١٦) وذكر تآليفهُ منها ١ً كتاب في الآداب والامثال على مذهب الروم والعرب . ٢ً وكتاب نوادر اهل الشرفيّة واواسط الناس والسفلة والوضعاء . ٣ً وكتاب فردوس في الطبّ . ٤ً كتاب تحفة الملوك . ٥ً كتاب كنّاش الحضرة . ٦ً وكتاب منافع الاطعمة والاشربة والعقاقير

٥٥٨ ﴿ عليّ بن عيسى ﴾ هو تلميذ حنين وطبيب الخليفة المعتمد في القسم الثاني من القرن التاسع . لهُ في مكتبة ڤينّة (Ms 1481) وفي غوطا (Ms 67) وفي الاسكوريال (Ms 893) وفي اوكسفرد (Bodl. I, 212) كتاب منافع الحيوان

٥٥٩ ﴿ عمّار البصريّ النسطوريّ ﴾ عاش في القرن العاشر للمسيح (Bibl. Or., III', 608) من ادباء القرن الحادي عشر : يُعرَف من تآليفهِ . ١ً كتاب البرهان في الدين على سياق التدبير الالهيّ منهُ نسخة في مكتبة الڤاتيكان (Vat. 49) . ٢ً كتاب المسائل والاجوبة في اربع مقالات في مئة مسئلة ومسئلتين : في المكتبة الڤاتيكانيّة ايضاً . ومنهُ نسخة في المتحف البريطاني في لندن (Br. Mus. Mss. 801)

٥٦٠ ﴿ عمرو بن متى ﴾ الطيرهانيّ النسطوري كان في الشطر الاوّل من القرن الرابع عشر اختصر كتاب ماري بن سليمان الذي عنوانهُ كتاب المجدل في الاستبصار والجدل عن معتقدات وتاريخ النساطرة . منهُ نسخة في مكتبة الڤاتيكان (ع ٦٨٨) وفي مكتبتي ديار بكر والموصل

﴿ عنّون ﴾ اخوري الكلدانيّ الياس (اطلب الياس الموصلي في العدد ١٢٠)

٥٦١ ﴿ عنحوري ﴾ الاديب بطرس . كان في القسم الاوّل من القرن التاسع عشر . وقفنا لهُ عند جناب الاديب يوسف افندي اليان سركيس على مخطوط في كسوف الشمس وخسوف القمر في مقدّمة و ٢٥ باباً تاريخهُ سنة ١٨١٥ م

٥٦٢ ﴿ عوّاد ﴾ السيد سمعان الحسروني والبطريرك الماروني (١٧٤٣–١٧٥٦)

احد تلامذة المدرسة المارونيَّة في رومية . لهُ تآليف حسنة لم تُطبع حتى الآن .
١ً كتاب خزانة الاسرار والمنارة المسفَّعة الانوار للارشاد الى محبَّة الله . منهُ ثلث نسخ في مكتبة الموارنة في حلب ثمَّ نسختان في مكتبتنا الشرقيَّة ونسخة بالكرشوني في الڤاتيكان (Vat. 650) . ٢ً كتاب النجاة في ٣٢ عظة في موادّ دينيَّة وادبيَّة كالجحيم والنعيم والمعموديَّة والكهنوت وحفظ الجيل والوداد والسكر والطهر والمواضع المقدَّسة . منهُ نسخة بالكرشوني في مكتبة الڤاتيكان . ونسخة غير كاملة في مكتبتنا الشرقيَّة ونسخة في مكتبة القس بطرس حبيش في غزير .
٣ً كتاب في اللاهوت الادبيّ وحلّ المشاكل الواردة في الاسفار المقدَّسة . ٤ً تفسير اربع بشائر الانجيل (اطلب تاريخ سوريَّة للمطران يوسف الدبس ٨ : ٥١٤) .
٥ً وكتاب الزيارة الراعويَّة او زيارة الاسقف الصالح . منهُ نسخة في مكتبة الڤاتيكان (Vat. 637) تاريخها سنة ١٧٣٧ . ونسخة في مكتبة الموارنة في حلب (اطلب المشرق ١٧ [١٩١٤] : ٥٩٩) . ٦ً وكتاب في بطاركة الشرق ألَّفهُ مع يوسف شمعون السمعاني سنة ١٧٠٦ . منهُ نسخة في الڤاتيكان كرشونيَّة (Vat. Syr. 421) .
٧ً ويوجد في قاع الريم عند خوريّها المارونيّ «اخبار دينيَّة مقتطفة من كتاب البطريرك سمعان عوّاد كُتب سنة ١٨٣٠ » .

٥٦٣ ﴿العوراء﴾ ابرهيم احد كتبة ديوان الانشاء المتوفَّى سنة ١٨٦٣ (اطلب كتابنا الآداب العربيَّة في القرن التاسع عشر ١ : ١٠٦) . لهُ في بيروت في دار احفاده كتاب تاريخ سليمان باشا . في مكتبتنا الشرقيَّة نسخة منقولة عنهُ

٥٦٤ ﴿العوراء﴾ يوحنا ابو ابراهيم واحد كتبة احمد الجزّار في عكّا (اطلب الكتاب السابق) . لهُ ردود على الطوائف غير الكاثوليكيَّة . منهُ نسخة في بيت احفاده

٥٦٥ ﴿العوراء﴾ يوسف نسيب ابراهيم وكاتب مثلهُ لهُ تاريخ نابوليون الاوَّل (اطلب النعمة ١ : ٣٠٧)

٥٦٦ ﴿عون﴾ الاديب أيُّوب بن سليمان من معلَّقة الدامور المتوفَّى سنة ١٨٩٤ انشأ في مصر اوَّل مجلة زراعيَّة تحت اسم « الزراعة » . وخلَّف قسماً من ترجمة الياذه اوميروس بالنثر

٥٦٧ ﴿عيسى بن عليّ﴾ وقد دعاهُ البعض غلطاً عليّ بن عيسى كان نسطوريًّا وهو تلميذ ابي الفرج بن الطيّب ويُعرف بالكحّال ازهر في القرن الحادي عشر للمسيح (اطلب ترجمتهُ في طبقات الاطبّاء لابن ابي اصيبعة ١ : ٢٤٧) . لهُ كتاب تذكرة الكحّالين هو اقدم كتب العرب في مداواة العيون . منهُ نسختان في مكتبتنا الشرقيَّة ونسخة اخرى في دمشق في مكتبة الدرويشيَّة . وقد نُقل هذا الكتاب قديمًا الى اللاتينيَّة والعبرانيَّة وطُبع في البندقيَّة ونُشرت ترجمتهُ اللاتينيَّة منذ عهد قريب في باريس سنة ١٩٠٢. ونقلهُ الى الالمانيَّة بعض المستشرقين فطبعوهُ في ليبسيك سنة ١٩٠٤

٥٦٨ ﴿عيسى بن قسطنطين﴾ ابو موسى الطبيب ذكرهُ ابن ابي اصيبعة (١ : ١٠٩) في جملة الاطبّاء الاسكندرانيين الافاضل وذكر لهُ من الكتب كتاب الادوية المفردة وكتاباً في البواسير وعللها وعلاجها

٥٦٩ ﴿عيسى بن ماسة﴾ كان في القرن الثالث للهجرة والتاسع للميلاد . ذكر لهُ ابن ابي اصيبعة ١ : ٢٨٤) كتباً عديدة ككتاب قوى الاغذية وكتاب مَنْ لا يحضرهُ طبيب وكتاب في الفصد والحجامة ورسالة في استعمال الحمّام وكلّ هذه التآليف قد اخذتها يدُ الضياع الّا كتاب في الباه في مكتبة الاسكوريال .(Escurial n° 883)

٥٧٠ ﴿عيسى﴾ الخوري جرجس السكّاف الروميّ الملكي الكاثوليكيّ المتوفّى سنة ١٨٧٥ (اطلب ترجمتهُ في المشرق . [١٩٠٦] : ٤٩٤ و٥٤١) . لهُ ديوان شعر مخطوط نشر نخبةً منهُ في المشرق عيسى افندي اسكندر المعلوف . وقد طُبع لهُ كتابان دينيَّة في عبادة طالبي المتة الصالحة وصلوات خشوعيَّة لتنظم الحياة الروحيَّة

٥٧١ ﴿عيسى﴾ المطران الملكي . كان في القرن السادس عشر . لهُ قصيدة ضمّنها رحلة البطريرك يواكيم ذو . الى بلاد الفلاخ والبغدان وروسيَّة لجمع الاحسان نحو السنة ١٥٨٩ . (اطلب النعمة ١ : ١٤٤) منها نسخة في مكتبتنا الشرقيَّة

٥٧٢ ﴿عيسى الموصليّ﴾ المطران اليعقوبي المتوفّى سنة ١٧٤٣ . ذكر لهُ الراهب برصوم في تاريخ دير الزعفران (ص ١٤١) سيرة البطريركين جرجس الثاني واسحاق وبعض الرجليات

٥٧٣ ﴿العينطوريني﴾ الشماس انطانيوس ابن الشيخ ابي الخطّار الشدياق من بيت الحاج عبدالنور من قرية عين طورين من جبّة بشرّي. صنّف تاريخاً خطّ في ٢٠ شباط ١٨١٩ منهُ نسخة حسنة في مكتبتنا الشرقيّة ونسخة اخرى عند الخوري الماروني راعي قاع الريم. ضمّنهُ مؤلفهُ فوائد شتى عن اعيان لبنان واديرتهِ الخ (لها بقية)

الاب برنردوس فون اليسوعي الانكليزي

(١٨٤٧–١٩٢٢)

بقلم الاب رفائيل غله اليسوعي

في صباح ٣١ تشرين الثاني من العام المنصرم فاضت روح راهب يسوعي انكليزي طبّق صيتُ فصاحتهِ ولاسيما فضيلتهِ وحنانه نحو صغار القوم كلّ ارجاء بريطانية العظمى بل كلّ البلاد الناطقة بالانكليزية من الولايات المتحدة غرباً الى الهند شرقاً ومن اسكتلندة شمالاً الى رأس الرجاء الصالح جنوباً . لعمري قلّما وُجد على ظهر البسيطة في الاعصر المتأخرة رجلٌ حظي بمثل ذلك النفوذ العجيب على ملايين من ابناء وطنه والاجانب ، نفوذٌ ذو صبغة دينية محضة كما يليق براهب وقف حياتهُ على خدمة الله عز وجلّ والانفس المفتداة بدم مخلّص العالم

ذلك الرجل العظيم بين اعاظم الرجال هو الاب برنردوس فون توفي بلندن عن ٧٥ عاماً قضاها في عمل الخير ودعوة الناس الى الصلاح . فانتشر منهاه كالبرق الخاطف في كل انحاء تلك العاصمة الحاوية ضمن حدودها نحو ستة ملايين من العباد . بل كُتب ذلك الخبر الفاجع بخطّ غليظ على اوراق كبيرة أُلصقت في شوارع المدينة . ثم ان كلّ الجرائد الانكليزيّة — ومَن يحصيها ؟ — نشرت فوراً بين الملإ بلهجة الاسف الشديد نبأ الرزء الفادح الذي اصاب انكلترة جماء بفقد واحد من اعظم

واشهر ابنائها. كل هذه الظروف النادرة اجتماعها في حياة ووفاة شخص واحد ولو من علية القوم قد استنهضتنا لكتابة بضع صحائف في سيرة ذلك الرجل العظيم لما فيها من العبرة لكل معتبر والبيان الصالح لكل كاثوليكي. سنبسط الكلام اولاً في حياة الفقيد وثانياً في اسرار فضائله الرائعة معه ونختم المقال بصحيفة موجزة في ذكر بعض فضائله

١ سيرة الاب فون

﴿اسرتهُ﴾ وُلد برنردس فون (Vaughan) في ٢٠ ايلول ١٨١٧ بجزيرة جرزي (Jersey) من عائلة كريمة الحسب والنسب تُعدّ من اشرف واقدم العائلات الشهيرة في انكلترة. وهي من بقيّة الأُسر التي ثبتت بين الانكليز على ايمانها الكاثوليكي وحفظتهُ على توالي اجيال الجور والاضطهاد. امتاز والده الكولونيل فون بتأثره في حرب القُرَيم. امّا والدته فكانت آيةً في التقوى والعطف على الفقراء والحنو نحو اولادها الاربعة عشر وكان برنردس الحادي عشر بينهم. ومن العجب العجاب ان تلك الامّ المُثلى طالما التمست من رب الجلال ان يستخص بخدمته ابناءها التسعة وبناتها الخمس. وما هو اعجب من ذلك ان الاله الرحوم استجاب تلك الصلاة السامية فقد تَرهّبت في الواقع كل بناتها وانقطع لخدمة المولى كل البنين الا واحدًا منهم. والبكر منهم هو هربرت الذي تنازل لاخيه الرابع عن حقوق بكريّته وارتقى فيما بعد الى منصب كردينال ورئيس اساقفة وستمنستر. واخوه الاول صار رئيس اساقفة سِدْني في أُستراليا. وانتظم الرابع في سلك الاكليروس العالمي فمات برائحة القداسة. ولا يزال اصغرهم في قيد الحياة وهو حاضرًا اسقف سِيَسْتوبوليس. فايم الحق ان مثل تلك العائلة لجديرٌ بان يُخلَّد على صفحات التاريخ بل في سويداء القلوب!

﴿نشأتهُ﴾ كانت والدة برنردس شديدة العناية بتربية اولادها وترسيخ خطواتهم الاولى في طريق الفضيلة الوعرة. ذكر ابنُها عنها قائلًا: «كانت تأتي الى غرفتنا قبل رقادنا ليس بالفواكه وضروب الحلوى بل بافكار الله. وبدلًا من قصص الجنيّات كانت تروي لنا سير القديسين. وكانت تُدني مرارًا ساعتها من اذني وتقول: «اسمع

صوت حركتها لكنَّ هذا الصوت سيهدأ يوماً وكذلك قلبك سيقف ايضاً عن الخفقان . فحينئذ ستذهب الى السماء ان عشتَ صالحاً » . وكانت تلقّني هذه الابتهالات التقويّة : « يا يسوع الحلو اني أهبك قلبي وروحي . يا مريم القديسة كوني لي والدةً . يا ملاكي الحارس العزيز اسهر عليَّ نهاراً وليلاً »

قال ايضاً عن والدته السامية المواطن : « قد اعتادت في زياراتها للفقراء ان تَحمل اليَّ حَمْل ما أُعدَّ لطعامها من الحساء فتوزعهُ عليهم . وكثيراً ما كانت تُلحّ على المساكين ليَدَعوها ان تنظّف مساكنهم وترتّب أَسِرَّتهم . وكانت تعتبر كل أجرائها بصفة اخوة واخوات لها ! »

﴿دروسه﴾ هكذا نشأ برنردس تحت كنف تلك الام المسيحية الكاملة ولمَّا آن الاوان أدخلهُ ابواه مدرسة اليسوعيين الخاصّة باشراف الانكليز في ستونيهرست (Stonyhurst) فتلقى فيها العلوم مدة سبع سنوات . وفيها اظهر من اول وهلة شخصيّته الفريدة وسليقتهُ المطبوعة على الاستقلال في كل شيء . مثالُ ذلك ان احد التلامذة سألهُ عند دخوله في المدرسة عن اسمه فاجابه فوراً بدون ادنى تردّد : « اسمي برنردس فون وفي نيتي ان اصير يسوعياً » . واثناء سني دراسته لم يَبْدُ منه ميلُ الانكليز الشديد الى الالعاب الرياضيّة بل كان جُلّ مبتغاه ان يخلو بنفر من خلّانه فيتجاذب واياهم اطراف الحديث فيقضي معهم زمن الراحة بالفكاهات والاخبار المطربة . وكان يمتاز بين اقرانه ببراعته العجيبة في التمثيل ولا يزال ذكرهُ حيّاً حتى يومنا في مسرح مدرسة ستونيهرست

﴿الراهب﴾ ترهّب برنردس في اواخر سنة ١٨٨٦ فكان مع حرصه على العمل بكل قوانين الرهبنة اليسوعية اللطفَ المبتدئين حديثاً واخفّهم روحاً واشدّهم بشاشةً وطرباً . فكانت صفاته هذه تحنيهُ الى رفاقه بل تجذبهم جذباً لطيفاً الى خدمة الله بنشاط وفرح . وقد حفظ الى النسمة الاخيرة من حياته ميلاً شديداً الى الفاكهة السارّة التي لاغبار عليها . ومن فكاهاته انه ترَيَّا ذات يوم بزي راعٍ بروتستاني ودخل في دير من اديار الآباء اليسوعيين على احد الرهبان اخوته الطاعنين في السنّ فاجاله هذا في كل انحاء الدير كأنهُ غريب حتى بلغا باب الدير فعرّفهُ بنفسه وتعانقا مقهقهَيْن

﴿الاستاذ﴾ بعد سيامة الاب فون كاهناً في ١٨٨٠ ارسله الرؤساء الى مدرستنا

الواقعة في ضواحي لندن واسمها مدرسة بومنت (Beaumont College) يتهذّب فيها اولاد اشرف العائلات الكاثوليكيّة. فحدث اثناء اقامته هناك ان احد المجانين اطلق النار على الملكة فيكتورية فلم يُصبها فاسرع الاب فون الى القصر الملكي الكائن على مقربة من المدرسة وقدّم لجلالة الملكة تهاني تلامذتنا لسلامتها من ذلك الخطر العظيم. فبلغ تأثرها من ذلك اللطف الى انها تنازلت وزارت المدرسة فاستُقبلت بما يليق لمثلها من الكرامة والاجلال وقد عادت تلك الزيارة على الرئيس والتلامذة بفوائد لا تُحصى فاصبحت تلك المدرسة المشرّفة بزيارة اعظم ملكات الارض بل ملوكها في عداد اشهر المدارس الانكليزية. وكان الفضل في كل ذلك لفطنة الاب فون ورقّة شعوره.

﴿ الرئيس والواعظ ﴾ أُرسل المترجم سنة ١٨٨٣ بصفة خادم رعيّة الى احدى كنائس منشستر وفي ١٨٩٣ عُين رئيساً لمدرستنا هناك. فكان في تلك الاعوام يرقى المنبر كل يوم أحد تقريباً فتتألب الجماهير لاستماع اقواله الخلاصيّة الرائعة البلاغة

وفي اثناء سنة ١٨٩٥ القى عشر محاضرات في حقوق الكنيسة الكاثوليكية تفنيداً لمزاعم الاستف البروتستاني مُورهَوز فكان لها رنّة شديدة في كل انحاء البلاد، مع ندرة الامريين قوم معروفين بالسكينة وبرودة المزاج. وقد بلغ تحمّس الحاضرين في احدى هذه الخطب الى ان قام نفرٌ منهم وحلّوا حصان عربته التي ركبها والحّوا عليه في ان يجرّوه بركبته الى محلّ اقامته

وفي السنة ١٨٩٧ القى عظات الصوم الاربعيني في احدى كنائس رومة. فلمّا سمعه احد الكرادلة قضى العجب من فصاحته اللسانة وحرارة لهجته فهتف: «لا غرو ان هذا الاب ولد في بيرة البركان ڤازوف ثم بعثهُ الله الى انكلترة ليرد فيها!»

ودُعي سنة ١٨٩٨ الى جنوبيّ فرنسة فالقى فيها مواعظ عديدة في انحاء شتى. وفي ختام احدى عظاته سبق واعلم الحضور بنيّته في ان يحدّثهم يوم الاحد التالي عن القديسة مريم المجدليّة. فبلغ الخبر مسامع امير ولس وليّ عهد انكلترة الذي صار بعد ذلك ملكاً وعُرف بادوار السابع وكان يقضي الصيف في تلك الجهات فارسل شخصاً من حاشيته الى الاب يسألهُ: «هل يزعجك حضور الامير عظتك على المجدلية فان هذا الموضوع يميل اليه كل الميل؟» فاجابه الاب فون وفي جوابه من الجرأة

وحرّية الفكر ما فيه : « قال لسموّه اني وعظت ١٨ سنة امام سلطان السلاطين فهيهات ان يقلقني امير وَلس ! » ثم رجع الرسول في الأسبوع التالي وقال للواعظ : «قد ارتاح الامير كل الارتياح الى عظتك فهو يلتمس نسخةً منها ليطبعها ويوزّع نسخها على اصدقائه » فلم يرَ الاب ڤون مندوحةً عن الرضوخ لرغبة الامير الذي نشر العظة كما قال

ثمّ سمع وليّ العهد بعد ذلك عظةً القاها اليسوعيّ على آلام المسيح . فقال له : «ابتِ لا بدّ لي من مصافحتك فان هذه اجود موعظة سمعتها في حياتي وقد جنيتُ منها نفعاً لنفسي» . هكذا نشأت وثبت المودة الحقيقية بين الاب ڤون وامير وَلس فكان هذا يستدعيه حيناً بعد حين الى القصر الملكي ليحظى بأنسه ويستفيد من حكمته وحنكته . ولما خلف والدته الملكة فيكتورية على العرش لم يغيّر شيئاً من دالّته هذه على الراهب اليسوعي . ولا يزعمنّ القارئ ان الاب ڤون كان يستميل قلب العاهل العظيم بشيء ولو يسير من التملق . بل كان بعكس ذلك يرشده الى التوبة عن آثامه وتقويم ما اعوجّ من آدابه . ففي ذات يوم كانا ماشيين معاً فتوقّف ادوار السابع وقال له فجأةً : «ايها الاب ڤون انك تقول لي اشياء لا يجسر احد غيرك على قولها لي ولذلك أُحبّك »

﴿الاب ڤون في لندن — خطيب الجماهير﴾ أمر الابّ ڤون رؤساؤه سنة ١٩٠١ ان يسكن احد اديرتنا في لندن فبقي هناك الى آخر حياته العاملة . فما لبث ان اشتهر فيها اذ نشرت احدى الجرائد البروتستانية سنة ١٩٠٢ الاكاذيب والشتائم الماسّة بشرف الرهبنة اليسوعية . فانبرى الاب ڤون للدفاع عنها ورفع الدعوى على الجريدة الخسيسة فحكم عليها مجلسُ القضاة بغرامة ثلاثمائة ليرة انكليزية فسدّد بمثل ذلك المبلغ نفقات المحاكمة

وكان صيت الاب ڤون يزيد كلّ يوم انتشاراً فيتسابق الاساقفة الى استدعائه . ففي اواخر ١٩٠٤ سافر الى رومة بصفة واعظ مخصوص ليعظ اثناء احتفالات اليوبيل الذهبي لاعلان عقيدة الحبل بلا دنس

وفي ١٩٠٦ و ١٩٠٧ القى سياق مواعظ على « خطايا المجتمع » فاهتزّت لها كلّ طبقات الشعب ولاسيما العليا . وقد نُشرت بعد ذلك وطُبعت ١٤ طبعةً حتى يومنا

هذا . فكان على مثال يوحنا المعمدان الذي بجسارة مقدسة أنّب هيرودس على فجوره وهكذا رفع الاب فون صوته في تلك المواعظ وقرّع اكابر الانكليز رجالاً ونساء، على سيئاتهم المحجوبة بين جدران القصور والمستورة بثيابهم الناعمة وعلى نقائصهم الظاهرة لكل الاعين الداعية للعنة طبقات الشعب السفلى لهم . فكنت ترى اعضاء اشرف العائلات ، الكاثوليك بل البروتستان انفسهم ، يبادرون الى استماع اقواله الرشيدة على صرامتها والبليغة على بساطتها الصادرة من اعماق فؤاده الملتهب بحب الانفس والمرشوقة كالسهم الصائب الى قلوب سامعيه . وقد صدق فيه المثل القائل : ان من القلب الى قلب دليلاً .

في ١٩٠٨ طفق الواعظ الشهير يخطب في فضائل ومآثر القديسة جنة درك التي كاد لها الانكليز الف مكيدة ، كما هو معلوم ، واخيراً اعدموها بالنار . فيتضح من ذلك ان في اختيار هذا الموضوع المساس لشرف الامة البريطانية جسارة عظمى لم يكن ليُقدم عليها سوى الاب فون وكان وقتئذ اشهر من نار على علم ليس في بلاده فقط بل في الخارج ايضاً . وقد كان لعظاته على القديسة الفرنسية الشهيرة وقع عجيب في افئدة سامعيه . واذ خطب يوماً في هذا الموضوع على جماعة عديدة من السيدات الشريفات سكبت جميعهن الدموع الغزيرة اثناء خاتمة كلامه

وفي ١٩١٠ دُعي رسمياً ليعظ امام الالوف من المؤمنين الواردين من كل اقطار العالم لحضور المؤتمر القرباني الدولي في مُنريال (كَنَدا) . وبعد ذلك بقليل نعني في اواخر ١٩١١ باشر سياحته الكبرى الى الولايات المتحدة واليابان والصين فاستغرقت ثمانية عشر شهراً والقى في خلالها نحو اربعمائة خطبة وكان يخطب غير مرة على آلاف من الحضور . ففي طوكيو عاصمة اليابان القى محاضرة على تلامذة الأشراف . وفي شنغ هاي بالصين فاه بعدة خُطب في دار البلدية امام الجماهير المحتشدة لاستماعه . وكان مدة سياحته في الولايات المتحدة ، اذا ركب القطار ، رأى مخبري الجرائد والمجلات يهجمون عليه هجوماً في كل المحطات الكبرى وكثيراً ما كان يشاهد جمّاً غفيراً منتظراً وصوله في هذه المحطات ومشتاقاً احرّ الاشتياق الى التشبع باقواله الرائعة والاستفادة منها . فلم يكن للزائر الشهير مندوحة من تلبية دعوة هذه الجماهير فانهكت قواه تلك الخطب المتعددة فضلاً عن اتعاب ذلك السفر الطويل

﴿ الاب فون في اثناء الحرب – يوبيلهُ الذهبي ﴾ لم تخمد اثناء سني الحرب المشؤومة الجمرةُ المتأججة في قلب رسول المسيح بل زادت اجيجاً في تلك الاعوام العصيبة . فكنت تراه في الشوارع وارصفة محطات السكك الحديدية فضلاً عن الكنائس والنوادي والمسارح يلقي بلهْ التحمس خطبه الشديدة اللهجة في ضرورة مواصلة القتال للدفاع عن حقوق الوطن المقدّسة المدوسة تحت اقدام الالمان . وكان اذا بلغ انكلترة نعيُ الابطال الساقطين في ساحة الشرف ينبري بطيبة خاطر لتأبينهم تنويهاً بوطنيّتهم السامية وتعزيةً لاقربائهم المفجوعين

وفي كانون الاول ١٩١٦ احتُفل بيوبيله الذهبي فهطلت عليه التهانئ وابلةً من كل طبقات الشعب الانكليزي بل من كل اقطار العالم . واتته رسالة من قداسة الحبر الاعظم بندكتوس الخامس عشر الخالد الذكر يقول فيها : « من صميم فؤادنا نتحك نعمة المذبح المتنقل لئلا تُعاق عن تقديم ذبيحة خلاصنا من اجل ذاتك ومن اجل الكنيسة كلها » . وكتب اليه الرئيس العام لليسوعيين رسالة تهنئة مقرونة باعداء نيّة خمسين قداساً

﴿ أيامهُ الاخيرة ﴾ على ان وطأة الشيخوخة – وكان قد جاوز السبعين – ما زالت تشتدّ ثقلاً عليه والأرَق المتواتر ومرض البول السكّري ما زالا يزعزعان بنيته القوية حتى هدما اركانها . فوصف له الاطباء مباشرة سياحة طويلة الى رأس الرجاء الصالح ترويحاً لباله وتغييراً للهواء . على انهم حظروا عليه القاء الخطب حرصاً منهم على البقية الباقية من قواه . فانتصح بنصيحتهم بيد انه لم يتمالك ان يخطب على الجماهير في بعض الظروف . فقبل مبارحته لمدينة الكاب تكلم على قداسة الزواج امام نحو ثلاثة آلاف شخص منتمين الى كل الاديان

فمع هذه الاشغال لم تأتِ السياحة بالفائدة المرغوبة . ولما عاد الى الوطن أُصيب بضرب من الفالج فأرسله الرؤساء الى دير الابتداء في لندن . فقضى اشهره الاخيرة على فراش الآلام وهو يكاد لا يُفلت من يده ليلاً ولا نهاراً المصلوب الذي اهداه اياه قداسة البابا بيوس العاشر . وفي صباح ٣١ تشرين الاول ١٩٢٢ تناول القربان الاقدس كعادته وكان اذ ذاك مالكاً شعورَهُ ولم يعترِه برهن شديد . وبعد نحو ساعة فاضت روحه الطاهرة العالية فانتقل الى رحمة مولاه بنهاية الهدوء والطمأنينة ذلك

الرجل الذي لم يكن اسقفاً ولا اختصاصياً بالعلم لكنه عُرف في كل اصقاع البلاد الناطقة بالانكليزية وأممها المختلفة كرجل الله ومحبّ البشر وصديق الفقرا ومرشد الاغنيا، والواعظ البليغ الفريد المثال

٢ الخطيب المصقع والراهب الغيور

نرى في تحرّي اسرار فصاحة الاب فون فائدةً غير يسيرة فمن تتلمذ لذلك الاستاذ في فنّ البلاغة أخذ عنه، ولا بدّ، شيئاً من مقدرته الغريبة على التصرف بقلوب سامعيه وإمالتها الى ما يشاء، وهذا الفنُّ اذا استُخدم لحضّ العباد على انواع الخير والفضيلة !

ان في الصحائف الآنفة دليلاً ساطعاً على عجيب فصاحة الاب فون، والحق يقال انه لفي مقدّمة ائمة الخطباء الذين تبخل بهم الدهور، من يحصي آلاف الناس الجاهلين طريق أيّة كنيسة بل تنسّ الدين المسيحي الذين كانوا يسرعون مع ذلك الى عظاته في وسط الشوارع تحت القبة الزرقاء ! دُعي مرّة لوضع حجر الزاوية بكنيسة شُرع في بنائها من مدّة. فجرى هذا الاحتفال على ارتفاع البناء نحو ستة امتار فوق سطح الارض بجوار صقائل البنّائين المنكبّين على اشغالهم مع مساعديهم غير المنفكين عن الذهاب والاياب لتأدية خدمتهم. فانتصب الخطيب وحوله حلقة من السامعين لا تزيد عن نحو ٢٥ شخصاً وخطب في ضرورة تشييد البيوت ولاسيما بيوت الله. فترقّى في اساليب البلاغة واجاد وابدع وتحمّس فصدق فيه مثلُنا القائل: ان من البيان لسحراً. ففي ظرف بضع دقائق زالت جلبة البنائين واعوانهم فكانوا جميعهم آذاناً صاغية وقلوباً واعية كأنّ على رؤوسهم الطير. بل وقفت عن المسير عربات الترامواي وصعد كثيرٌ من الركّاب الى اعلى سقوفها لئلّا تفوتهم لفظة واحدة من دُرَر ذاك الواعظ المفوّه

ومع كل ذلك لم يكن الاب فون من الكتبة المتضلعين من اساليب الانكليزية والمتفننين في التعابير الانيقة المبتكرة بل كان في كثير من الاحوال يعدل عن مثلها الى التعابير الدّوقية المخفّفة من القواميس، السدارجة فقط على ألسنة رعاع الشعب. وكثيراً ما شدّد عليه النكير اخوانه اليسوعيون في هذا الشأن فلم يعبأ بانتقاداتهم لاعتقاده ان المجع وسيلة لاجتذاب الشعب الى الدين والصلاح ليست لياقة الكلام

بل ببساطته ووضوحه وبالاجمال قربه الى الافهام . ولذلك كان هو ، مع انهُ سليل احدى اشرف العائلات ، يخاطب سفلة القوم بالفاظ هي ذات الفاظهم المألوفة بينهم ، فيوهمهم انه منهم ومولودٌ بين اظهرهم . فيفتحون له ابواب قلوبهم على مصراعيها ويشربون اقواله شرباً ولاسيما بعد ايقانهم انها صادرة عن فؤاد ملؤه الحبّ لهم والحنان على انواع بلاياهم والغيرة الشديدة على مصالحهم الابدية فضلاً عن الزمنية

ثم انه كان يتحاشى دائماً بسط الحقائق الدينية والادبية على نمط فلسفي عميق بعيد عن اذهان العامة بل كان يكسوها ثوباً قشيباً فتّاناً من التشابيه الظريفة غير المبتذلة وينعشها بحرارة عواطفه الحماسيَّة المضطرمة ، فتخفق افئدة السامعين بنفس خفقات فؤاده ، فكأنه العوّاد الماهر الذي يُخيَّل لنا ان اصابعهُ الرشيقة تتلاعب ليس باوتار عوده بل باوتار القلوب . فسبحان الوهّاب العظيم !

كان مبلغ ثوران عواطف الاب فون اثناء عظاته — خصوصاً في بعض الظروف الداعية الى ذلك — يكاد يفوق التصوّر . حينئذٍ كان على اثر نزوله من المنبر يُلقي جسمه المضطرب المنهوك على فراشه بعد خلع ثيابه المبلّلة بالعرق الصبيب .

ثمَّ لا يخفى على احد ان بين مزاج الاطفال الادبيّ ومزاج المتقدمين سنّاً من عامة الناس شبهاً غريباً . فكلا الفريق مولع بالقصص ولاسيما الغريبة والمتنوعة الحوادث . وقد انتبه الاب فون الى ذلك فكانت عظاته المشبعة مشحونةً بمثل تلك الروايات الآخذة بمجامع القلوب . ولم يكن فقط قصّاصاً لا نِدَّ لهُ بل كان ذا قريحة عجيبة التمثيل (١ فمن سمعه يحكي حكايةً توهَّم انه يشاهد كل الحوادث جاريةً امام عينيه وكل الاشخاص متحرّكةً قدّامهُ . ولا بدع فان الخطيب كان يظهر امامك بمظهر كلّ من هؤلاء الاشخاص ويقلّد نبرات صوتهم وتقلّبات محيّاهم حسب الظروف وحركات جسمهم وسكناتهم وكيفيَّة كلامهم وسكوتهم . فكان بمقدرته هذه المدهشة

١) اراد الاب فون قبل كونه ان يتمّم فنّ الالقاء على احد الاساتذة في هذا الفنّ السير . فطلب هذا اليهِ ان يُلقي امامهُ قطعةً من محفوظه ليقف على استعداده فقبل الراهب . ولمَّا انتهى كلامه هتف المعلّم : « وايمُ الحق انك لأميرٌ مني ! »

ومن الامور الشائقة في لندن ان كبار المحامين والمحامات كانوا يحضرون عظات الاب فون ليأخذوا عنه بعض فنّ الغريب في التصرّف بنبرات صوته وجعلها موافقة لما يريد ايصاله الى القلوب من الافكار والعواطف

يرتقي بسامعيه ارتقاء سريعاً بغير عُنف الى عالم الحقائق الدينية على طريق الحكايات الشائقة الكثيرة المعنى الوافرة المغزى

زد على كل الصفات السابقة الذكر النادر اجتماعها حتى في اعظم الخطباء انه كان لا يحجم في بعض المواقف عن التذرع بالفكاهات المستحسنة المؤدية به الى غايته المنشودة. ففي ذات يوم كان يكشف القناع عن غباوة احد الزنادقة المنكرين وجود البارئ عز وجلّ. فصرخ فجأة: « اني أومن بوجود الاله الذي خلق المستر ولز (اسم الزنديق) وليس بوجود الاله الذي خلقه المستر ولز (يعني إله الملحدين اي الطبيعة) ». مرة اخرى كان يشدّد النكير على الملابس النسائية الخلاعية فقال في درج كلامه: « في الزمن القديم كانت عادة المرأة ان تلبس ثوباً خاصاً لتناول العشاء. امّا الآن فانها تتعرّى فتسبب الدمار لجسمها وروحها بل لروح القريب! »

تلك هي المزايا الجوهرية لبلاغة الاب فون بلاغةٌ لم يكتسبها من مطالعة الكتب بل كانت متأصلة في غريزته فأنماها وأوصلها الى اوج الكمال بطول الممارسة والاختبار ومعاملة الناس. بلاغةٌ لا تُفسح له مكاناً رفيعاً بين الادباء بيد انها تجعله في مقدّمة فطاحل الخطباء القادرين حتى ارتجالاً على هزّ اوتار القلوب في اي مكان واي موضوع وبين أيّة طائفة من الناس. فمن قسابل بين نوعي البلاغة المشار اليهما اتضح له من اوّل وهلة ان الثانية اعجب واندر من الاولى بدون قياس وإن لم تُجارها في لباقة الكلام

٣ لمحة من فضائل الاب فون

يليق بنا بعد تلخيص سيرة الاب فون والبحث عن اسرار فصاحته ان نذكر شيئاً من فضائله السامية فانهُ لم يكن خطيباً مصقعاً فقط بل راهباً قديساً. كفى شاهداً على ذلك تواضعه العميق واستخفافه بذاته مع انه كان من اعاظم الرجال المشار اليهم باطراف البنان. بينما كان الناس على اختلاف طبقاتهم ونزعاتهم لساناً واحداً في الثناء على بلاغته الرائعة كان يقول عن ذاته: « اني كلبُ الراعي (يعني المسيح) ليس الّا. فيقول لي الربّ: يا برنردس اجمع الخراف حولي. فأركض هنا وهناك واتبح لآتي بها الى قدمَي الرب. فيقول لي: قف يا برنردس. فأعود الى حُجرتي »

في ايامه الاخيرة قال له احد القوّاد : « لقد سلكت في الحياة مسلكاً جليلاً ، يا ابتِ ، وسعيت كثيراً في خدمة الله » فاجاب والدموع ملء عينيه : « بل ان حياتي مشحونة بالنقائص على اني اثق برضى الله عني! »

هذا ولم يسبقه احد من اخوانه الرهبان في دقّة قيامه بكل اوامر ونواهي القوانين الرهبانية . وكان يحبّ كل اخوته اليسوعيين محبة اخوية محضة ويبذل النفس والنفيس في خدمتهم ويُظهر لطفاً خصوصيًّا لأدناهم مرتبةً ومواهب . اما حبّهُ للفقراء وصغار القوم فقد ضُرب به المثل في كل انحاء انكلترة . رأى مرةً جماعة من الفقراء ذوي الثياب الرثّة المكتظين في مؤخر الكنيسة لاستماعه في حين ان الاغنياء كانوا مرتاحين وعلى الرحب فوق المقاعد . فدعا الفقراء الى الدخول في الخورس ، نعني في المجال الفاصل بين المذبح وماندة التناول . فحقّق اذ ذاك قول السيد المسيح « ويصير الاولون الآخرين والآخرون الاولين »

كثيراً ما كان الاب فون يُلقي المحاضرات ليحثّ المئرين على بذل اموالهم في سبيل المدقعين فجمع من اجل هؤلاء مبالغ طائلة على هذا النسق . وقد اعتاد اثناء سكناه في لندن على الاقامة نحو يوم كلّ اسبوع في محل استأجره في احد افقر احياء العاصمة . فكان يخرج منه لاباً كثيرة وبطرشيلاً وامامه غلامٌ حامل مصلوباً كبيراً وبيده جُرَيس يدقّهُ لجمع الفقراء الذين لا شغل لهم ولا شاغل . فمتى صادف مكاناً مناسباً وكّز فيه المصلوب وطفق يبشر هؤلاء السذج والمحتقرين باسمى الحقائق المسيحية . ثم يعود الى مسكنه الضيّق ويطبخ بيده طعامه ويرجع في الغد الى ديره والى اشغاله المعتادة . والله وحده يعلم كم من النفوس ارشدها باتعابه هذه الى جادّة الخلاص الابدي . فمن العجب العجاب ان الاب فون كان في آن واحد اشهر واعظ لعلية القوم ولرُذالة الناس . بل الأعجبُ ان الفريقين كانا بدرجة واحدة أسيرَي فصاحته المستولية على كل القلوب

اخيراً ان الحجة الدامغة على قداسته انه كان يُعلي طول حياته بخشوع وتقوى لا مزيد عليهما فكم وكم رآه اخوته اليسوعيون يجول في ممشى الدير ذهاباً واياباً وحبّات مسبحته الطويلة تتعاقب بين اصابعه وهو غائص في بحر التأمل باسرار الفداء السامية ! وكان في تقدمته الذبيحة الالهية كانه على المنبر إذ يلفظ كل اقوال القداس

بحرارة شديدة ويشفيها بالحركات الليتورجيَّة الدالَّة مع بعض الافراط على اتّقاد عبادته

خلاصة القول ان الاب فون لم يكن فقط رجلًا عظيماً قديراً في اعين الناس بل راهباً قديساً في عين ربّ الناس. وان كانت العظمة الاولى تضمن له الخلود في صفحات التاريخ فان الثانية قد استحقَّت له اكليلًا لا يذوي الى الابد في ملكوت السماوات

شعراء النصرانية بعد الاسلام

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

١١ حُجَيَّة بن المُضرِّب الكندي

هكذا كتب اسمهُ صاحب الاغاني (٤ ١١٧—١١٨ و٢١ : ١٤) وضبطهُ بتقديم الجيم المضمومة على الحاء المفتوحة. وفي الاشتقاق لابن دريد (ص ٢٢٢) كُتب حُجَيَّة بتقديم الحاء على الجيم ومثلهُ في حماسة ابي تمَّام (ص٥٢٢) وفي نوادر ابي زيد (ص٥٣ و٧٧). وكذلك رووا «المضرَّب» بفتح الراء المشدَّدة. كان حُجَيَّة من اهل اليمن من بني تنيرة من حيّ السكون من كندة جاهليًّا ادرك الاسلام. وكان يدين بالنصرانيَّة كما شهد عليهِ صاحب الاغاني (٢١ : ١٥). وقد روى لهُ هناك اخباراً قليلة يؤخذ منها انهُ عاش الى ايام عمر بن الخطَّاب. ويؤخذ منها ايضاً ومن نوادر ابي زيد (ص ٥٣) انهُ كان لحُجَيَّة اخوان مَعْدان ومنذر وكانت امرأتهُ زينب من بنات عمهِ لهُ ولد منها يدعى حَوْطاً. وقال التبريزي في الحماسة (ص ٦٨) : «ويكنى ابا حوط وهو شاعرٌ جاهلي وفارس مقدام حليف في بني ابي ربيعة بن ذُهل بن شيبان»

وقد افتتح ابو الفرج الاصبهاني اخبار حجيَّة بقصَّة القاسم بن محمَّد بن ابي بكر

واخته وكيف احتملها عنها عبد الرحمان بن ابي بكر من مصر لما قتل اباهما معاوية بن حُدَيج الكندي وعمرو بن العاص (قال) : وقدم بهما الى المدينة فبعثت اليهما عائشة (زوج رسول المسلمين) وعُنيت بتربيتهما . ولما شبَّا ردَّتهما الى عبد الرحمان بقولها : « ها هما هذان فضُمَّهما اليك وكن لهما كجَحْيَة اخي كندة » .

فاستطرد هنا صاحب الاغاني وذكر بر جُحيَّة ببني اخيه فقال : « انه (اي جحيَّة) كان له اخٌ يقال له معدان مات وترك صبيةً صغارًا في حجر اخيه فكان أبرَّ الناس بهم واعطفهم عليهم وكان يؤثرهم على صبيانه فمكث بذلك ما شاء الله . ثمَّ انهُ عرض لهُ سفرٌ لم يجد بُدًّا من الخروج فيه فخرج واوصى بهم امرأتهُ وكانت احدى بنات عمهِ وكان يقال لها زينب فقال : « اصنعي ببني اخي ما كنتُ اصنعُ بهم » . ثمَّ مضى لوجههِ فغاب اشهرًا ثمَّ رجع وقد ساءت حال الصبيان وتغيَّرت فقال لامرأتهِ : ويلكِ ما لبني مَعْدان مهازيل واوى بنيَّ سِمانًا ؟ قالت كنتُ أواسي بينهم ولكنَّهم كانوا يعبثون ويلعبون . فخلا بالصبيان فقال : كيف كانت زينب لكم . قالوا : سيِّئة . ما كانت تعطينا من القوت الَّا مِلْءَ هذا القدح من اللبن . واروهُ قدحًا صغيرًا فغضب على امرأتهِ غضبًا شديدًا وتركها حتى اذا اراح عليهِ راعياهُ إبلَهُ قال لها : اذهبا فانتما وإبلُكما لبني مَعْدان . فغضبت من ذلك زينب وهجرتهُ وضربت بينهُ وبينها حجابًا . فقال : والله لا تذوقين منها صَبُوحًا ولا غَبوقًا ابدًا . وقال في ذلك من الطويل) :

لِجِبْنا ولَجَّتْ هذهِ في التعصُّبِ ... وأولُ الحجابِ بيننا والتغضُّبِ (١

وخبَّأتِ بفَرْدى إثْمدٍ جَفْنَ عينها ... لِتَقتلني وشدَّ ما حُبُّ زَيْنبِ

تلومُ على مالٍ شفاني مكانُهُ ... فلومي حياتي مابدا لكِ واغضبي (٢

رَحِمتُ بني مَعْدانَ اذ قلَّ مالُهم ... وحُقَّ لهم مني وربِّ المُحَصَّبِ

---

١) ويروى : ولظ . وفي حماسة ابي تمام (ص ٥٢٢) : دوننا والتنقُّبِ . قال الشارح : التغضُّبِ ان يغضب شيئًا بعد شيء . والتنقب شدّ النقاب . واللظ الستر

٢) ويروى : البكِ ولومي . ويروى في نسخة خطية من حماسة ابي تمام في مكتبتنا : فلومي عليهِ

وكان اليَتامى لا يَشُدُّ احتلالُهم ... هَدايا لهم في كلّ قعبٍ مُشَعَّبِ(١
فقلتُ لعبدَينا أريحا عليهمُ ... سأجعلُ بيتي مثلَ آخرَ مُعزِبِ(٢
وقلتُ خذوها واعلموا انّ عمّكم ... هو اليومَ اولى منكمُ بالتكسُّبِ
عيالي أحقُّ ان ينالوا خصاصةً ... وان يشربوا رنقاً لدى كلّ مشرَبِ(٣
ذكرتُ بهم عِظامَ مَنْ لو اتيتُهُ ... حريباً لآساني لدى كلّ مَرْكَبِ(٤
اخي والذي إنْ أدْعُهُ لِلمَّةٍ ... يُجبْني وان اغضَبْ الى السيفِ يَغضَبِ(٥
فلا تحسبيني بُلْدُماً انْ نكحتِهِ ... ولكنّني جُحَيَّةُ بنُ المضرّبِ (٦

فني بنو جُحَيَّة باولاد اخيهِ وتفضيلهم على بنيهِ لمّا يُشعر بفضيلة مسيحيَّة راسخة. وقد روى صاحب لسان العرب (١٩ : ٦٦) حديثاً لعائشة تثني فيهِ على جُحَيَّة وعلى شعرهِ حيث قالت : « تروَّوْا لشعر جُحَيَّة فانهُ يعين على البرّ »

ومما ورد من اخبارهِ في كتاب الاغاني (٢١ : ١٦) انَّ زينب امرأة جحيَّة لمّا بلغها شعر زوجها السابق وما وهبهُ بني معدان كرماً لم ترضَ بفعلهِ الجميل فخرجت حتى اتت المدينة فأسلمت وذلك في ولاية عمر بن الخطاب. فقدم جحيَّة المدينة فطلب زينب ان تُرَدّ عليهِ وكان نصرانيًّا فنزل بالزُّبير بن العوّام فاخبرهُ بقصَّتهِ فقال لهُ : اياك ان يبلغ هذا عنك عُمَر فتلقى منهُ أذًى . وانتشر خبر جُحَيَّة وفشا بالمدينة وعُلم فيما كان مُقدَّمهُ فبلغ ذلك عُمَر فقال للزبير : قد بلغني قصَّة ضيفك وقد هممتُ

---

١) ويروى : رأيتُ اليتامى لا يَشُدُّ فُقورهم قال التبريزيّ : فُقور جمع فقر . والصادر لا يُجمَع الّا انهُ ذهب بهِ مذهب الاسم واعتقدهُ اسمًا . والقَعب القدح من الخشب . والمشعَّب المجبور في مواضع منهُ ٢) ويروى : أريحوا . . بيت آخر . قال الشارح : أريحا اي ردّا الابل رواحًا اليهم . مثل آخر اي مثل بيت آخر . مُعزب بني الذي عزبتَ بهِ اي بعدتَ عنهُ ٣) ويروى : بنيّ احقُّ ان ينالوا سَغابةً . . . الى حين مَكسَب ٤) ويروى : أحاني بما مَنْ لو قصدتُ لمالهِ . . على كلّ مركبِ . ويروى ايضًا : حبوتُ بها قبرَ امرئٍ . قال : الحريب السليب يعني انهُ قضى حقّ اخيهِ الميت في بنيهِ ٥) ويروى : ان ادعهُ لمظلمةٍ ٦) هذا البيت رُوي في حماسة ابي تمّام . (ق) البُلْدُم الثقيل الوخم

به لولا تحرّمُهُ بالنزول عليك فرجع الزبير الى جُحيّة فاعلمهُ قول عُمَر فقال جُحيّة في ذلك (من البسيط) :

انّ الزُّبَيْرَ بنَ عَوّامٍ تَدارَكَني منهُ بسَيْبٍ كريمٍ سَيْبُهُ عِصَمُ
نفسي فداؤُكَ مأخوذًا بحُجْرتها اذشاظ لَحمي واذْ زلّت بيَ القَدَمُ (١
اذ لا يقومُ بها الّا فتًى أنِفٌ عاري الاشاجع في عِرنينهِ شَمَمُ

ثمّ انصرف من عندهِ متوجّهاً الى بلدهِ آنساً من زينب كئيباً حزيناً فقال في ذلك ابياتاً ذكر في الاغاني (٤ : ١١٧—١١٨) فيها صوتاً ليونس (من الطويل) :

تَصابيتَ ام هاجت لكَ الشوقَ زينبُ وكيف تَصابي المرء والرأسُ اشيَبُ
اذا قَرُبتْ (٢ زادَتْكَ شوقاً بقُربها وان جانبَتْ (٣لم يُسلِ عنها التجنُّبُ
فلا اليأسُ إنْ أَلْمتَ يبدو فتَرْعوي ولا انت مردودٌ بما جئتَ (٤تطلبُ
وفي اليأس لو يبدو لكَ اليأسُ راحةٌ وفي الارض عمّن لا يُؤاتيكَ مذهبُ

(قلنا) انّ في فعل عُمر لعجباً اذ فصل بين جُحيّة وامرأتهِ وتهدّد زوجها بالاذى. وفيه دليل واضح على ما كان من الضغط في اوّل الاسلام على من يأبى الدخول في دينهم. وفي ثناء عائشة لبرّ جحيّة واكرام الزبير لضيفهِ ما هو اجمل بهما

أمّا شعر جُحيّة فقد اخذ اكثرهُ الضياع وانّما وقفنا لهُ على بعض المقاطيع نرويها بحرفها. فمن ذلك مدحهُ لابن العبّاس القرشيّ الهاشميّ (من الطويل) :

اذا ما ابنُ عبّاسٍ بدا لكَ وجهُهُ رأيتَ لهُ في كلّ احوالهِ فَضْلا
اذا قال لم يَترُكْ مقالًا لقائلٍ بمُنتَصِحاتٍ لا ترى بينها فَصْلا
كفى وشفى ما في النفوس ولم يَدَعْ لذي إرْبَةٍ في القول جدًّا ولا هَزْلا

١) ويروى : بحجرتهِ ... واذ ولّتْ ٢) ويروى : اقربت
٣) ويروى : جنبت ٤) ويروى : بما انت

وروى له القالي في اماليه (١ : ٥٤) عن ابن الكلبي قوله يمدح يَعْفُر بن زُرْعة احد الأملوك املوك رَدْمان (من الطويل) :

اذا كنتَ سأّالاً عن المجد والعُلى ... واينَ العطاءُ الجزلُ والنائلُ الغَمْرُ
فنقِّبْ عن الأملوك واهتفْ بيَعْفُرٍ(١ ... وعِشْ جارَ ظلٍّ لا يغالبُهُ الدهرُ
اولئك قوم شيَّد اللهُ فخرَهم ... فما فوقَهُ فخرٌ وان عَظُمَ الفخرُ
أناسٌ اذا ما الدهرُ اظلَمَ وجهُهُ ... فأيديهمُ بيضٌ وأوجُهُهم غُرُّ(٢
يصونونَ أحساباً ومجداً موثَّلاً ... ببذلِ أكُفٍّ دونَها المُزْنُ والبحرُ
فلو لامَسَ الصخرُ الاصمُّ أكُفَّهم ... افاضَ(٣ينابيعَ الندى ذلكَ الصخرُ
سَمَوا في المعالي رتبةً فوق رتبةٍ ... احلَّتْهمُ حيثُ النعائمُ والنَّسْرُ
افادت لهم احسابُهم فتضاءلَتْ ... لنورهمُ الشمسُ المُنيرةُ والبدرُ
ولو كانَ في الارضِ البَسيطةِ منهمُ(٤ ... لمختبطٍ عافٍ لَما عُرِفَ الفقرُ
شكرتُ لكم آلاءَكم(٥ وبلاءَكم ... وماضاعَ معروفٌ يكافئُهُ الشكرُ

وجاء لابي زيد في نوادره (ص ٥٣) : قال جُحيّة بن مضرّب الكنديّ وزعم المفضّل انهُ بلغ بعض الملوك عن جحيّة شيءٌ فبلغ ذلك جحيّة فقال (من الطويل) :

ان كان ما بُلِّغْتَ عنّي فلامني ... صديقي وحُزْتُ(٦ من يَدَيَّ الانامِلُ
وكُنْتُ وَحدي مُنْذِراً في ثيابهِ(٧ ... وصادفَ حوطاً من اعادِيَّ قاتلُ

قال ابو زيد : منذر اخوهُ وحَوْط ابنهُ . وقولهُ في ثيابه اي لا احد لهُ كنتاً غيرها . وهذان البيتان رواهما ابو تمّام في حماسته (١ : ٦٨–٦٩) لَمْدان بن حوّاس الكندي

(له تابع)

---

١) وفي الحماسة البصريّة : بعفر ٢) ويروى : واوجههم زُهْرُ ٤) ويروى : لفاضت ٥) ويروى : سابهم ٦) ويروى : معروفكم ٧) ويروى : وتلّت ٧) ويروى : في ردائه

الكذب

بضاعة الفرمسون

بقلم الاب لويس شيخو اليسوعي

كانت الشيعة الماسونيَّة في هذه الاقطار بعد اعلان الدولة العثمانيَّة بالدستور انعشت آمالها وأحيت امانيَّها راجيةً الفوز القريب بفضل جمعية الاتحاد والترقي. ومن ثمَّ خرجت قليلاً من مطاميرها تترقَّب الامور وتتشوَّف الى الاحوال لعلَّها تستطيع ان تُخضع البلاد لاحكامها وتتسلَّط عليها فأنشئت المحافل الجديدة ودخلها الاغبياء افواجاً رجاء منهم ان يأكلوا من فتات مائدتها ويسدُّوا مطامعهم الأشميَّة

وما لبثت الحرب ان قامت على ساقٍ وخاف ابناء الارملة من السلطات العسكريَّة واكثرهم قد لعبوا في تلك الحقبة ادواراً سياسيَّة مبهمة فرجعوا الى مخابئاتهم وتستَّروا في ظلماتهم واسرع الكثيرون منهم الى مهاجرة البلاد لعلمهم بأنَّ الاتراك سينتقمون منهم لدسائسهم فأقلت من نجا بنفسه وذهب بعضهم ضحايا مكايدهم وسياستهم الماسونيَّة وحُكم على غيرهم غياباً

بقيت الشيعة لاطيةً متستِّرة كامدة الوقد تنتظر فرصةً جديدة لتعود الى بطرها ليس فما كاد الحلفاء يحتلُّون البلاد حتى تطاأطأت من كبريائها وسعت بجميع اطرافها وطلبت بين آل الاحتلال من يُشايعها فتمتد اليهم ظهرها ولا تخلو دولة من بعض السفلة فضمَّت اليهم قواها واستعدَّت لاستئناف حملاتها المعتادة على الدين وذويه وعلى السلطة وارباب . وقد رأينا من ذلك انموذجاً كافياً بما وضعته في سبيل المفوَّضيَّة الفرنسويَّة من العقبات

وها هي اليوم اخذت تجاهر بنشر مبادئها الفاسدة وتسعى لتغوي الشبيبة وتصطادهم بحبائلها وإن هي الَّا أشراك الافك والكذب فهذا سلاحها ابداً وتلك بضاعتها لا يعرف غيرها المدافعون عنهم كالافندي والمثلَّث الخطط فليكس فارس وامين (محمَّد) الريحاني والشيخ سليمان منذر واديب مظهر والي حلقة وزعيمهم

الاخ « يوسف الحاج الذي نال من فضل الماسونيَّة القاباً تدهش العقول بسموّها فاصبح « نائب استاذ اعظم اقليمي فلسطين ومندوباً سامياً عاماً وخطيباً اعظم شرف ورئيس محفل «الحاج» تحت نظامات المحفل الاكبر الوطني المصريّ » فيا لله من كلّ هذه الرتب العالية وكلها «زعبرة» وكذب كما سترى

*

انَّ من يطّلع على حقيقة الماسونيَّة ويدرس كتبها ونشراتها الرسميَّة ويتمعَّن في اقوال زعمائها في سرّهم وعلانيتهم فيقابل بين خوافيها وظواهرها لا يتمالك من ان يصرخ هي الجماعة التي جعلت الكذب دينها والالحاد ديدنها. شعارُها كلمة احد زعمائها «ڤولتير» الكافر: «اكذبوا اكذبوا فلا بُدَّ ان يَعلق في العقول شيءٌ من كذبكم»

١ الماسونيَّة كاذبة باسمها

واوّل ما يلوح كذب الماسونيَّة في اسمها الذي اتَّخذتهُ للتمويه على الناس فان اسمها فرنسويٌّ فرنماسون (Franc-Maçon) مركَّب من لفظتين هي تكذب بهما كلتيهما. فان «فران» (Franc) معناها الصادق والصدق والماسونيَّة على طرفي نقيض اما «ماسون» (Maçon) فمعناها البنّاء. وهو ايضاً اسمٌ كاذبٌ في معناهُ المادّي اذ ليس بينهم بنّاء وهم لا يقبلون في عشيرتهم الفقراء كالبنّائين . وفي معناهُ الادبيّ اذ يعملون على نقض اركان الهيئة الاجتماعيَّة وخراب صرح المدنيَّة والعمران ومناهضة كل دين وأدب. ولو طلبت لها اسماً مطابقاً للمسمى لوجب ان تُدعى « شيعة الثورة والفتن » ما لم يفضلوا اسم شيعة الاحرار الكذّابين (Francs-Menteurs)

٢ الماسونيَّة كاذبة بتاريخها

اسأل الفرمسون عن تاريخ انشاء جمعيَّتهم تجدهم يتخالفون ويتناقضون بل يحملون سامعيهم على الضحك منهم والاستهزاء بترّهاتهم . يقول لك الاخ الماسوني ايليَّا الحاج في خلاصة الماسونيَّة (ص ٣) : « انَّ مبدأ الماسونيَّة منذ القِدَم يوم كوَّن المهندس الاعظم السماوات والارض وخلَقَ آدم وهو ابو الماسون » (كذا!)

وبلغ بعضهم (على ترل الاخ ، جرجي زيدان في كتابه تاريخ الماسونيَّة العام) الى ان قال (ص ٥) انَّ اوَّل محفل ماسوني كان في جنَّة عدن وميخائيل رئيس الملائكة كان اوَّل استاذ اعظم فيه » (كذا !) . . . . واذ رأى الكاتبان ما في هذه المزاعم من السفاسف عدلا الى ذكر آراء اخرى مثلها صواباً فزعما انَّ الماسونيَّة راقية الى « سليمان الذي انشأها في هيكله » . او هي من انشاء اليونان في الجيل الثامن قبل الميلاد . واغرب من ذلك ما رواه صاحب الخلاصة الماسونيَّة (ص ١٠) انَّ القديس البان المستشهد في عهد ديوكليسيانوس في اواخر القرن الرابع انشأ الماسونيَّة في مدينة يورك سنة ٩٢٦ اعني ستَّمائة سنة بنيف بعد استشهاده وموته (!!)

فهذه الخرافات التي يسعى الماسون ان يروِّجوها بين العموم يثبتون بها كذبهم في تاريخهم كما بيَّنوه في اختيار اسمهم . وقد ثبت اليوم انَّ الماسونيَّة في هيئتها الحاضرة قد أُنشئت في انكلترَّة لتأييد البروتستانيَّة ومناصرة السياسة الانكليزيَّة ومناهضة الكثلكة والدول اللاتينيَّة التي تعضدها لاسيما فرنسة ابنة الكنيسة البكر

٣ الماسونيَّة كاذبة في تعريف غايتها

١ً يصرح الماسون بلسان فيهم ان غاية جماعتهم « الاعمال الخيريَّة لبني الانسان » (الخلاصة الماسونيَّة ص ١٢ و ١٣) الَّا انَّ هذه الاعمال الخيريَّة محجوبة عن اعين البشر لا يرى لها اثرًا كلّ الباحثين عنها . فانَّ المشروعات الخيريَّة الكاثوليكيَّة يشاهدها العميان فضلًا عن الباصرين والمبصرين وذلك ليس بعيدًا عنَّا في كلّ مدن سوريَّة وقراها لا تفي بتعدادها الصفحات المطوَّلة من مستشفيات ومستوصفات وملاجئ ومياتم في عدد عديد . امَّا المشروعات الماسونيَّة لخير الانسانيَّة فلو فتَّشت عنها باكبر مجهر يُعرَف اليوم ينستَ من مشاهدتها حتى في عواصم البلاد وبالحري في انحاء بلادنا

٢ً ولعلَّهم يزعمون انَّ غاية الماسونيَّة هي « مقاومة الجهل تحت كل اشكاله » كما قال رئيس محفل الكرنك الاخ « الياس بك منَّي (كتاب نظامات الماسونيَّة العموميَّة ص ١٠) . فنقول انَّ الجهل يقاوَمُ خصوصاً في المدارس كما يفعل الكاثوليك في جامعاتهم وكلِّيَّاتهم ومدارسهم العليا والوسطى والسُّفلى التي تضيق صفحات هذه

المجلة عن احصائها فليتكرّم علينا الفرمسون ويذكروا لنا جامعةً ماسونيَّة او كلّيَّة ماسونيَّة او مدرسةً ماسونيَّة انشأوها في سوريَّة او خارجاً عنها بمالهم الخاصّ تكن لهم من الشاكرين . فكيف يستطيع الفرمسون ان يأتوا بكذبة مثل كذبة الاخ جرجي زيدان حيث يقول في كتابه (ص ٢٤) : « انَّ العلم لا ينمو وينتشر الّا بواسطة الجمعيَّات السرّيَّة » فكأنهُ يقول لا يقوم النور الّا بالظلمة واحسن دواء للعين العمى .

٣ ويزعم غيرهما انَّ غاية الماسونيَّة التحابّ وائتلاف القلوب بين اعضائها ثم بين الناس . ولذلك نرى كلّ يوم الفرمسون منقسمين بينهم الّا في امر واحد في مقاومة الكنيسة الكاثوليكيَّة وارباحها . وكلّ يعلم ما صارت اليه الماسونيَّة المصريَّة من الخصام والشتائم وكيف رفعوا امورهم الى المحاكم البلديَّة لمحاكمة رئيسهم ادريس بك غالب . وليست عُرى التحابّ بين الفرمسون في سوريَّة بأوثق منها في مصر وان سمعوا بفصل ثيابهم الوسخة فيما بينهم « كما بلغنا ذلك غير مرَّة . امَّا التحابّ بين الناس فمعناهُ زرع الماسون بذار الفساد في المجتمع الانساني فيهيّجون الرؤوس على رئيسه والخادم على مخدومه والعمّلة على سادتهم فحينما ترى فتنةً او شغباً ما لك الّا ان تبحث عن يد ماسونيَّة خفيَّة تحرّك المطامع وتبعث الشهوات السافلة

فصحّ اذن انَّ الماسونيَّة كاذبة في تعريف غايتها كما تكذب في اسمها وتاريخها

٤ الماسونيَّة كاذبة بمدَّعياتها

١ تدّعي الماسونيَّة في بعض لوائحها انَّها تُكرم الدين وتجلّهُ . فنسألها اين هي آثار ذلك الإكرام المزعوم وغاية ما نعلم انَّ انصارها غالباً لا يعتقدون ديناً ولا يقدمون بفرائض الدين يصحّ فيهم قول ذاك البدويّ :

لا نصلّي ولا نصوم ولا نذكر ربَّنا لمَّا نقوم

وان ورد في كلام الفرمسون ذكر الدين لا يريدون وحياً او تعليماً سماويًّا ايًّا كان بل يخلطون الاديان المتناقضة فالوثنيَّة عندهم كالتوحيد والبوذيَّة والمجوسيَّة كالنصرانيَّة والكاثوليكيَّة اذ يعتبرونها كلّها على حدّ سواء كشعوذة وخرافة . قال رئيس الشرق الاعظم في فرنسة سنة ١٨٥٦ في نشرته الرسميَّة (ص ١٧٢) : « كما انهُ لا يوجد الّا

حقٌ واحد طبيعيٌ مصدر كلّ الحقوق والشرائع الوضعيّة كذلك لا يوجد الّا ديانة واحدة عموميّة تحتوي ضمنها كلّ الديانات الخصوصيّة في العالم » . واصرحُ من ذلك ما قالهُ دلپاش رئيس الشرق الاعظم في فرنسة سنة ١٩٠١ : « انّ الماسونيّة قد أنشئت لهذه الغاية ان تناشب الحرب كلّ الاديان بل قل كلّ الخرافات وضروب التعصّب »

٢ تدّعي الماسونيّة بانها تعتقد وجود الله . وليس الهها الّا جوهريا قائما بذاته خالقاً للعالم من العدم قادرًا على كلّ شيء مجازياً للبشر على حسب اعمالهم . فالههم «مهندس الكون الاعظم» ناكرين بذلك تكوينه للعالم من العدم . وليس الله في زعمهم سوى المادّة . قال وتيهوبت احد كبار الماسونيّة : « كلّ شيء هو مادّي فالله والعالم ليسا سوى شيء واحد وجميع الديانات خياليّة غير ثابتة اخترعها الرجال ذوو المطامع » . وقال پرودون من زعماء الماسونيّة : « ليست الماسونيّة سوى نكران جوهر الدين فان قال الماسون بوجود الاله ارادو به الطبيعة وقواها المادّيّة او جعلوا الانسان والاله كشيء واحد» . وقال رئيس الماسونيّة في البرازيل في جريدتهم المدعوة بليكان : « انّ الماسونيّة هيكل عظيم كهيكل رومية المنصوب لسائر الآلهة فهي تحفل بجميعهم وترحّب بهم لان من مجموعهم لا يتألّف الّا اله واحد» . فترى من هو اله الفرمسون اعني المادّة الصمّاء والطبيعة ومجموع آلهة الوثنيين . لا بل بلغ بغض الماسونيّة للاله الحقّ في بعض البلاد الى ان سعت بإلغاء اسمه والضرب عنهُ صفحاً في كلّ خطابٍ او تقرير رسميّ . وغلب الجنون على احدهم الاخ . پرودون الى أن جدّف قائلًا : « ليس الاله سوى الشرّ »

٣ تدّعي الماسونيّة في بعض لوائحها الكاذبة بانها تعتقد خلود النفس وقد أبطل هذا الاعتقادَ الشرقُ الفرنساوي الاعظم فانهُ بعد ان كان يقدّم على اللائحة الماسونيّة هذه الالفاظ : « انّ اساس الماسونيّة وجود الله وخلود النفس وحبّ الانسانيّة » ألغى هذا التعريف وابدلهُ بهذا : ان الماسونيّة مبنيّة على مبادئ حرّيّة الضمير المطلقة والأُلفة الانسانيّة » . وقال صاحب كتاب الماسونيّة واسرارها بعد ارتدادهِ عنها (ص ٣١) : انّ الماسونيّة تعتبر الانسان كبهيمة عجماء بلا نفس عاقلة وغايتها القصوى أن تسوق البشر الى فكّ كلّ قيد يضبط شهواتهم ليخلعوا كلّ سلطة

وينبذوا كل دين فيعيشوا عيش الحيوانات وينقادوا الى اوامر زعماء الماسونيَّة انقياداً اعمى. وقد اخبرنا الثقة عن الاخ ٨ بطرس انطونيوس انهُ لمَّا دخل الماسونيَّة سألهُ أصحيح ان الماسونيَّة تنكر وجود الله وخلود النفس فاجابهُ بديهاً : كلَّا ليس هذا بصحيح فانَّهم يعتقدون الامرين كليهما. ثم لقي السائلَ بعد مدَّةٍ فقال لهُ : اني كنتُ اكَّدتُ لك بان الفرمسون يعتقدون وجود الخالق وخلود النفس لكني وقتئذٍ كنتُ مخدوعاً واليوم اؤكد لك انهم لا يعتقدون شيئاً منهما

٤ من مدَّعيات الماسونيَّة أنها في مجتمعاتها لا يتداخل اعضاؤها بامور السياسة وانها « تمنع من اجتماعاتها كلَّ اختلاف وكل مناظرة سياسيَّة » (الياس بك منَّى في النظامات الماسونيَّة العموميَّة ص ١٠) وليس من يجهل انَّ هذا المدَّعى احد اكاذيب الماسونيَّة وقد ثبت باقرار اعضاء الماسونيَّة ذاتهم انَّ محافلهم نوادي سياسيَّة يبذلون فيها غاية المجهود في تمشية السياسة الدوليَّة على هواهم بواسطة مندوبيهم وعُمَّالهم وصحافتهم وخطبائهم قال الاخ ٣٣ غوتار في مؤتمر الماسونيين سنة ١٨٧٦ : « كنَّا سابقاً نقول على سبيل الفطنة، ليس بموجب القانون، ان الماسونيَّة لا تكترث للاديان ولا للسياسة . . . واني اقول اليوم مجاهراً باننا في محافلنا نشتغل بالسياسة ونهتم للسياسة سياستكم أيها الاخوان »

وقد ثبت اليوم باكتشاف اوراق الماسونيَّة السرِّيَّة بل باقرار كثير من الفرمسون ان الشرائع المعادية للدين ولأربابهِ وللتعليم الديني في فرنسة كانت تقرَّرت بحرفها في المحافل الماسونيَّة قبل ان تُعرض على مجلسي النوَّاب والشيوخ فصدَّقوا عليها

٥ الماسونيَّة كاذبة بمبادئها

انَّ المبادئ التي يتشبَّث بها الماسون راجعة الى الفاظ يردِّدونها على المسامع ويجاهرون بها كانهم اكتشفوها كما اكتشف كولومبس اميركة. ينادون بالحرِّيَّة والمساواة والاخاء والتساهل وما اشبهها لما يجدون فيها من الالتباس راجين ان يصطادوا السُّذج بذاك الماء العكر. وقد سبق الانجيل وفاه بكل هذه الالفاظ وروى معناها الحقيقي الذي يريد الفرمسون ان يحوِّلوهُ الى سفسطتهم

يريدون الحرِّيَّة وليست حرِّيَّتهم الَّا حرِّيَّة الضمير والتحرُّر من ربقة الشرائع

وقيود الآداب ونواميس الدين ليعيشوا كالهَمَل « لا اله لهم ولا سيد » كما قال كثيرون منهم . ولو راجعوا الانجيل الطاهر لعلموا ما هي الحرّية الصحيحة حيث يقول الربّ (يوحنا ٨ : ٣٢) : تعرفون الحقّ والحقّ يحرّركم . وهو القائل (٨ : ٣٤) : من يصنع الخطيئة هو عبد الخطيئة . وقال رسوله بولس (٢ كور ٣ : ١٧) : حيث روح الربّ هناك الحرّية . فشتّان بين حرّية الفرمسون القتّالة وحرّية المسيح المُحيية

يريدون الإخاء ألم يسبقهم المسيح منذ ١٩ جيلًا فأعلن لتلاميذه (متى ٢٣ : ٨) : «انكم كلكم اخوة» وقال عزّ وجلّ (٢٣ : ٩) : « وابوكم واحد وهو في السماء » فايّ إخاء يطلب الفرمسون ؟ أإخاء عصابات الاشقياء لمحاربة الودعاء والسالمين ؟ ام اخاء الذئاب لقاتلة الحملان ؟ او اخاء الفرمسون لمساورة الذين لم ينتظروا في شيعتهم ويؤمنوا على اقوالهم ؟

وما هي تلك المساواة المزعومة ؟ العلّهم يريدون ان يساووا بين العالم والجاهل وبين الذكي والغبي وبين الصغير والكبير وبين العبد والسيد ؟ فهذه هي غاية الماسونية . ولو استطاعوا لفكّروا مثل ذلك القيصر الروماني الطاغية ان يقطعوا رأس كلّ من كان اطول من رأسهم . فما ابعد ذلك من تعليم السيد المسيح الذي علّم تلاميذه بقوله وفعله التواضع وهو القائل (لوقا ٢٢ : ٢٦) : ليكن الاكبر فيكم كالاصغر والذي يتقدّم كالذي يخدم . . وانا في وسطكم كالذي يخدم » فالماسوني على عكس ذلك يريد قلب المجتمع الانساني ليسود ويتقدّم

رايّ تساهل اعظم من تساهل القائل في الانجيل (متى ٥ : ٤٤) : احبّوا اعداءكم واحسنوا الى من يُبغضكم » امّا الفرمسون فيريدون بالتساهل أن ننبذ تعاليم الحقّ الذي اوحى به ابنُ الله فنساوي بينهُ وبين الضلال ونُعادل بين كلّ الاديان اي نتكرها جميعاً بقبول تعاليمها المتناقضة

فتلك هي المبادئ الحُرّة التي يطبّل بها الفرمسون ويزمّرون وانّما عكسوا معانيها ليخدعوا الناس بظواهرها ويغرّوهم بقشورها دون لُبابها فليعلم ابناء الارملة انهُ ليس حرّية ولا مساواة ولا اخاء بمعنى هذه الالفاظ الصحيح خارجاً عن الدين والنظام الاجتماعي المبني على الشرائع المطابقة لسنن العدل والادب

٦ الماسونيّة كاذبة برموزها

معلوم انّ للفرمسون دساتير مختلفة للطالب والرفيق وللاستاذ لدينا منها مساطر هزليّة مضحكة يقدر يطلع عليها كلّ من اراد رغماً عن سعي ابناء الارملة بحفظها سرّيّة في زوايا محافلهم . وكذلك لدينا اوستهم وروزراتهم وأوشحتهم في كلّ الدرجات الماسونيّة فاذا تكلّمنا عنها لا يكون كلامنا وهميّاً بل هو مبنيّ عن معرفة وعيان . ومثلها ايضاً التهاويل والرموز التي يزينون بها محافلهم كعمودَي جاكين وبعوز وكالشمس والقمر والنجوم والنار والزاوية والبركار والمطرقة والميزان والسيف الماسوني والحجر الغشيم والجاجم وتابوت احيرام واشياء اخرى كثيرة وصفناها سابقاً بكراريسنا السّتّة المعنونة بالسرّ المصون في شيعة الفرمسون كالاشارات واللّمسات والخطوات فكل ذلك لم يخترعهُ الفرمسون الّا لتعظيم جمعيّتهم ليوهموا الناظرين بأنّهم اركان العالم وعمود حركاته واساس بنائهِ وهم في ذلك مخرقون كذّابون . وترى في دساتيرهم السرّيّة شروحاً على هذه الرموز تافهة صبيانيّة يخدعون بها من يرضى بالانتظام في سلكهم . وأمّا معناها الصحيح الذي يسكتون عنهُ فهو اللعب بعقول اولئك الجهلاء وتضليلهم الى أن يلقنوهم شيئاً فشيئاً الى الاستخفاف بالدين والازدراء بكل سلطة روحيّة وزمنيّة ويبعثوهم الى كلّ ما تريدهُ الماسونيّة لتحقيق غاياتها السافلة ودكّ دعائم المدنيّة والمجتمع الانساني المؤسسة على الدين والنظام المدنيّ

٧ الماسونيّة كاذبة بالوسائل التي تتّخذها لغاياتها

من يتتبّع الماسون في حياتهم السياسيّة وعيشتهم العلنيّة ويسمع خطبهم في النوادي العموميّة يتعجّب من شقشقة لسانهم وكثرة ما يأتون بهِ من اخبار التاريخ التي يسردونها كحقائق مقرّرة لا ينكرها الّا الجهلاء كمحاكمة غليليو وديوان التفتيش ومذبحة القديس برتلماوس والبابا حنّة وغير ذلك من الخرافات التي يردّدونها كالببغاء . وقد فنّدها العلماء الف مرّة . وهم يضيفون اليها من الاكاذيب ما يزيدها فظاعة . فهذا صاحب المنبر علي ناصر الدين في عدد جريدتهِ الصادر في ١٨ شوّال ١٣٤١ نشر خطاباً لاسعد الأيوبي « رئيس محفل نمّ الميزاب » (اما احلى هذا الاسم !) يذكر

فيه «احراق غليليه» و «محاولة احراق كولمبس لاثباته كروية الارض» كأن الكنيسة احرقت فعلًا غليله مع كونها لم تأته بأذًى ولم تمنعهُ عن نشر مكتشفاته الّا انها حظرت عليه فقط شرح الكتاب المقدَّس (١ كما انها عضدت كولمبس ونشطتهُ في ابحاثه بدلًا من ان تحاول احراقهُ . ولكن كيف تقوم حجج الماسونيَّة ان لم تعضدها بالكذب !

ومن اعظم الوسائل التي يتوسَّلون بها لادراك مقاصدهم السيئة الاختفاء فانهم كطير البوم لا يطيقون نظر النور وبهِ يحققون كلام الربّ في الانجيل الشريف (يوحنَّا ٣ : ٢٠) : «انَّ من يعمل السيئات يُبغض النور ولا يُقبل الى النور لئلَّا تُفضَح اعمالهُ» فترى من ثمَّ الفرمسون يختفون عن العيان سجلَّاتهم وكراتهم بل على خلاف قوانين الدول لا يسلمون منها نسخةً لمكاتب الدولة العموميَّة ويحظرون تحت طائلة اشدّ العقوبات على ذويهم ان يُطلعوا بشيء من امور شيعتهم . قال الاخ «لودوك احد خطبائهم في مؤتمر الماسونيَّة سنة ١٨٩٣ : «الحذر كلّ الحذر من كشف اسرارنا فانَّ ذلك يؤدي بنا الى العطب» وقال هناك آخر مثلهُ : «انَّ قوَّة الماسونيَّة تتوقَّف خصوصاً على محافظة اعضائها على اسرار مباحثاتها»

فما اقوى حجَّة الماسون بعد ذلك اذا تحاملوا على اليسوعيين الذين يرى الناس كافَّةً عُجَرهم وبُجَرهم . فكتائبهم ومدارسهم ومكاتبهم واديرتهم مفتوحة لكل من شاء ان يرى ويسمع ويفحص وليس لهم من سرّ الّا الفضيلة وعبادة الله وخدمة القريب تشهد آثارهم على صدق سريرتهم

٨ الماسونيَّة كاذبة بمواعيدها

يعرف الفرمسون انهُ لا يروج سوق شيعتهم الّا بالمواعيد الشائقة يدفعون بها الناس على التشيُّع معهم وربَّما اصطادوهم بما يعرضونهُ عليهم من المنافع الطائلة فيقول الماسونيّ لهذا انَّ شيعتهم تسهّل لهُ الامر لينال منصباً مرغوباً ولذلك انها تُكسب لتجارته الزبائن والارباح ولآخر انَّها تنجيه من بعض النكبات حتى اذا دخلوا العشيرة عدلت من الوعد الى الوعيد وقيَّدتهم باغلالها ولات ساعة ندم . وقد بيَّن لهم الاخ «كلافل في

١) اطلب مقالتنا في دعوى غليلي في المشرق (٩ [١٩٠٦] : ١٧٨–١٨٣)

كتابه السري عن الماسونيَّة كيف يجتذبون اليهم الطلبة بالمواعيد المرقوبيَّة قال : «ان اراد اخوتنا الماسون ان ينظموا احدًا في شيعتنا فليصفوها لهُ وصفًا شائقًا قائلين انَّها جمعيَّة خيريَّة غايتها الترقي وانَّ اعضاءها اخوة يعيشون بالوداد والمساواة . ولهُ سيلقى حيثما رحل اخوةً يتسابقون الى اكرامه ومساعدته بمجرَّد استعماله الشعار السري والمصافحة الماسونيَّة . . فعلى الماسوني ان يقدّم لكل واحد من الادلَّة الموافقة لحالته وحرفته وعقله فيجذبهُ بما هو اوفق لرغائبه » وهذا فطلهم خصوصاً بالشبَّان لما يعلمون من خفَّة طباعهم وغرارتهم . امَّا المواعيد التي وعدوهم اياها فانهم لا يقومون بها الَّا اذا وافقت غايات الماسونيَّة وصالحها دون صوالحهم . وكذلك عمل الخير واسعاف الفقراء والمبؤوسين حتى من اخوتهم في العشيرة فكلُّهُ بعيد عن فكرهم ولذلك يقول الاخ «دراغون» : «الماسون الفقراء في جمعيَّتنا بمنزلة قُرح او برَص شنيع المنظر كريه المخبر» ويقول الاخ «برتثيل» : «اياكم ان تقبلوا في جمعيَّتنا اناساً يأتونكم ليمدّوا اليكم يد الاستعطاء ليس ليساعدوكم بمالهم»

وغاية ما يرجوهُ الداخلون في الماسونيَّة ان يدفعوا لينالوا أيَّة درجة كانت في السلَّم الماسوني مبالغ معلومة لاسيَّما الذين من اهل الثروة فانَّ الشيعة تدعوهم بالبقرات الحلوب تحوّلهم الرُّتب الماسونيَّة الفارغة وغايتها إفراغ اكياسهم

٩ الشيعة الماسونيَّة كاذبة بدفاعها

اذا قام اعداء الماسونيَّة وكشفوا عن مساوئها الجمَّة واثبتوا كفر اصحابها وبيَّنوا ما لها من الايادي السود في كلّ المشاغب والفتن ومن الخيانات المتالية للوطن ومن المساعي الشنيعة لنقض اركان الممالك لا يجد ذووها للدفاع عنها الَّا الالفاظ المطنطنة التي اشبعونا منها ولا طائل تحتها فيكرّرون قولهم ان الماسونيَّة تريد تحرير الشعوب انَّها تقاتل الظلم انَّها تقاوم الجهل انَّها تريد ان تكسر أغلال الاكليروس والفاظ اخرى كهذه تتنصَّل بها عن مسئوليَّة آثامها

وربَّما فضحها بعض الاخوة وظهر السمّ من وراء الدَّسم فتسعى الماسونيَّة اذ ذاك بإخفاء الاخ من وجه الحكومة او بقتله سرًّا كما فعلت غير مرَّة . فلمَّا اكتُشفت في عهد البابا غريغوريوس السادس عشر اوراق الماسونيَّة الايطاليَّة وعُرف كثيرون من

اشقيانها فرُوا للحال من تحوم البدولة البابويّة لئلّا تدركهم العقوبة لدسائسهم ومآثمهم . وان لم تقرّ الماسونيّة على انقاذ اصحابها من ايدى الحكومة حرّكت السماء والارض لتشنع على الحكّام وتروي اعمال انصارها على غير صورتها كما فعلت لمّا حُكم في اسبانية على فرّير رجل السوء والثورات المتعدّدة

١٠ الماسونيّة كاذبة في حَمَلاتها

ان كانت الماسونيّة لا تدري كيف تذكي ذويها وتبيّض حبشيّتهم تراها بالهجوم أقحَمَ واجرأ ويا ليتها كانت احقّ واصدق . بل هي في حَمَلاتها أكذب وآفك . ولا نحتاج الى طلب البرهان على ذلك من بعيد فانّنا نجده عن كثب قريباً منّا في ما شحنته الماسونيّة من التُّهم والاكاذيب في هذه الاسابيع الاخيرة . فانّها حَمَلات شعواء على غبطة السيد مار الياس الحويك بطريرك الطائفة المارونيّة الجليل لضربه بالحرم ابناء ملّته الداخلين فيها فنسبت اليه هَتْك الحقوق والحكم الجائر والجهل بامور الماسونيّة مع انهُ في منشوره لم يبتدع شيئاً جديداً وانّما جدّد فقط الحرم الذي صوّبهُ سلفهُ الطيّب الذكر السيّد بولس مسعد سنة ١٨٨٩ وكان غبطتهُ منذ السنة ١٩٠٢ أعلن عن فكره ورشق الماسونيّة بسَهْم الحرم لمّا وجّه الى ابناء طائفته الكريمة منشور الحبر الاعظم لاون الثالث عشر في رَذْل الشيعة وهَتْك اسرارها الفاسدة . فكان احتجاج الماسون على غبطته داعياً لقيام عموم الموارنة للذَوْد عن حقوق بطريركهم ولتقبيح الماسونيّة واعمالها

ولم تنسَ الماسونيّةُ الرهبانيّةَ اليسوعيّة عدوّتها الألدّ فشرّقتها بضرباتها لكنّها ضربات في الهواء فطاشت سهامها وكم بأقوالها من الاكاذيب في حقّنا . قامت الحرّيّة الماسونيّة وبقلم المدعو جبران تويني قدّمت جبارها لتسحق اليسوعيين سحقاً لا يبقي لهم بعدهُ ذكر . فاوّل ما نعتّنا به اسم الجزويت فرجعت فرانصنا لهذا اللقب الشائن المعيب الذي يظنّ اعداؤنا انهُ يجلبنا عاراً وليس من عار الّا على الذي يدعو الشمس ظلمةً والدرّة بعرةً

ثمّ ركّم التُّهَم والشكايات يردّدها كيفما سمعها بلا تحقيق ولا تدقيق شأن المصارع الذي لا يعلم كيف ينجو من خصمه فيضرب بما تبلغ اليه يده تارة عن اليمين

وتارة عن اليسار ظنًّا منهُ انهُ بذلك يُوهم اصحابهُ بالانتصار . لكنَّ هذا الغبار الثائر في ساحة القتال لم يلبث ان انكشف واظهر لكل ذي بصر ان الصارخ اعزلُ سلاحُهُ زائفٌ وسيفهُ كهام . وكان الاجدر بهِ قبل ان ينتقل الى ذكر تاريخ رهبانيَّة يسوع القديم ان يبيّن مساوئها لاهل الوطن وها هي منذ تسعين سنة قد عادت الى بلاد الشام وتاريخها مفعم من الاعمال الخطيرة في خدمة الدين والوطن تمَّا لا يستطيع ان ينكرهُ الَّا من نكر وجود الشمس . واذ عجز عن ذكر شيء يسوّد وجهنا بين عموم اهل سوريَّة عدل الى تاريخ رهبانيَّتنا القديم لعلَّهُ يجد ما يقرّفنا بهِ فخبط هناك ايضاً خبط عشواء . فأتى بالزاعم الكاذبة التي الّحت عليهِ جريدة البشير ليثبتها فرأى نفسهُ قاصرًا فعدل الى سواها زورًا . ولعمري كيف يمكنهُ ان يثبت ما يدحضهُ كلّ التواريخ ! . زعم انَّ هنريكوس الرابع طرد اليسوعيين وقد ألقى هذا الملك ابلغ خطاب في الدفاع عنهم امام مجلس دولتهِ وأمر ان يُنزَع بعد وفاتهِ قلبهُ من صدرهِ ليُعطى كهربون محبَّتهِ لليسوعيين في مدرستهم «لا فلاش» في باريس

زعم انَّ لليسوعيين يدًا في مذبحة القديس برتلماوس (المدعوَّة بذلك لوقوعها يوم عيدهِ) والصحيح انَّ ليس لليسوعيين في هذه الفاجعة ناقةٌ ولا جمل ولم يطَّلع عليها احد منهم قبل وقوعها فهرف بما لم يعرف

وليس علمهُ بنسبة اعمال ديوان التفتيش الى اليسوعيين بأصحّ واثبت وكلّ يعلم انَّ اليسوعيين لم يجلسوا قطّ في هذا الديوان وقانونهم يحظر ذلك عليهم

أما تقريعهُ لليسوعيين بالطاعة فانطاعة احد النذور الثلثة التي تعمّ كلّ الرهبان في سائر الرهبانيَّات شرقاً وغرباً فما بالُ التويني لا يلوم بهِ غير اليسوعيين . ثمَّ كيف يجسر ان يدعو طاعتنا «عمياء» وهي مفتّحة العينين وكلُّنا نعلم لمن نطيع ولماذا نطيع والى اي حدّ واجبة الطاعة بخلاف الفرمسون الذين ينقادون كالعميان لاوامر تأتيهم من رؤساء يجهلونهم ولا يعرفون سببا ولا يفرقون بين صلاحها وفسادها . وقد ورد في تاريخ مازيني احد كبار الماسونيَّة في ايطالية انَّهُ كانت تأتيهِ اوامر يجهل مَنْ يأمرهُ بها فاخذ يبحث عن ذلك لعلَّهُ يقف على مُرسلها فاذا بكتاب سرّيّ بلغهُ وفيهِ : اعلم انك مائت ان واصلتَ بحثك عن اصحاب الاوامر التي تبلغك . فهذه نفس الطاعة الماسونيَّة العمياء

أما ما ذكرهُ عن قداسة البابا اكليستضوس الرابع عشر فقد رويناهُ قبلهُ في الكرّاس الثالث من كتابنا سرّ المصون في شيعة الفرمسون (ص ١٤—١٦) حيث بيّنا ما وقع فيهِ ذلك الحبر الجليل من الخوف بازاء شرّين امّا إلقاء الرهبانيّة اليسوعيّة وامّا انفصال بعض ممالك البوربون عن الكنيسة فاختار البابا ما رآهُ اصغر الشرّين . وقد كان اسفهُ على فعلهِ سبب وفاتهِ وهو يردّد صباحَ مساء . قد فعلتُ ذلك مرغوماً (compulsus feci) وليس في براءته اثر لحرم الرهبانيّة كما زعم التريني زوراً وانّما يذكر الخلاف الواقع بسببها ولا دخل في هذا الامر لقضيّة العصمة كما ادّعى التريني اذ العصمة تتناول فقط الحكم في قضايا الايمان وفي حسن الآداب . وعلى كلّ حال لم يلبث الباباوات ان اعادوا الرهبانيّة الى مقامها وهي اليوم بعد ١١٠ سنين بالغة الى ما ينيف عن ١٧،٠٠٠ راهب ليس في تاريخهم صفحة سوداء.

بقي امر الاب انطون دي لافاليت (Ant. de Lavalette) فهذا كان راهباً يسوعيا في القرن الثامن عشر أُقيم رئيساً على رسالة بعيدة في جزيرة المرتينيك حيث أُصيبت تلك الرسالة بديون فادحة فاراد ان يخفف عن كاهلها ويدفع ديونها الّا انهُ دون ان يُعلم بفكرهِ رؤساءهُ وخلافاً لكل قوانين رهبانيّتهِ استقرض مالاً وحاول استثماره بالمتاجرة فأتت الحروب بين فرنسة وانكلترة وفُقد المال كلّهُ فبلغ الخبر الى الرئيس العام الذي للحال عزلهُ عن رئاسته واخرجهُ من الرهبانيّة بعد ان اعلن الاب المذكور بكتابة ممضاة باسمهِ انّهُ فعل ما فعل دون مراجعة رؤسائهِ وانهُ هو وحدهُ المسئول عن عملهِ . ومع هذا قد قبل اليسوعيّون ان يدفعوا قسماً كبيراً من دَينهِ لولا اعداء الدين والرهبانيّة الفرمسون الذين هيّجوا الرأي العام عليهم وابرز القضاة فيهم حكماً لم يوافق عليهِ ٤٤ اسقفاً من اساقفة فرنسة بين ٥١ ممّن طلبوا في ذلك مشورتهم . ولم يلبث اعداء الدين حتى استصفوا ظلماً كلّ مقتنيات الرهبانيّة اليسوعيّة ونفوا كلّ ابنائها الذين دافع عنهم كلّ اصحاب الضمير مدافعة الابطال مباشرةً برئيس اساقفة باريس كريستوف دي بومنت

هذه كلّ شكايات التريني فترى انّهُ لا شيء فيها يوتّم الرهبانيّة اليسوعيّة بل كلّها تثبت كذب الماسونيّة بالهجوم كما ثبّتَ بالدفاع . بل ثبت عموماً في كلّ اعمال الماسونيّة المبنيّة على المكر والخداع والكذب . ولا عجب اذ هي منقادة بروح

وتعليم ذاك الذي دعاهُ السيد المسيح بابي الكذب حيث قال (يوحنا ٨: ٤٤) : « انتم من ابليس وشهوات ابيكم تبتغون ان تعملوها هو من البدء قتّال الناس ولم يثبت على الحقّ لأنّهُ لا حقّ فيهِ. اذا تكلّم بالكذب فانّهُ يتكلّم بما هو لهُ لانهُ كذوب وابو الكذب». والسلام على من يطلب الهدى

دخول بطرس الرسول الى رومية

بمناسبة عيد القديسين الرسولين بطرس وبولس

لحضرة الخوري يوسف المشيتي

١

في السنة الثانية والاربعين دخل رومية رجل غريب ساهم الوجه موتهك المفاصل وقد تعصّب عرقاً من سفرٍ طويل شاقّ حافي القدمين حاسر الرأس اصلعهُ. لم تكد تطأ اقدامُهُ ارصفة رومية حتى تهالك على الارض من اللغوب لا تقلّهُ رجلاهُ. فتقدّم اليه حرّاس رومية ليظلموا طِلعَ امرهِ ولكنهم عندما شاهدوا خشونة منظرهِ ورثاثة اطمارهِ وفقر حالهِ هزأوا بهِ وسخروا منهُ غير مبالين به. غير ان هذا الغريب بادرهم بالسؤال عمّا في مدينتهم من الآثار والتحف. فاشاروا الى الهيكل العظيم المطلّ على عاصمتهم والمشرف على ممالك العالم ألا وهو هيكل جوبتير الذي يعبده اهل رومية. فللحال لثَمَ هذا الرجل الغريب اطرافه واخذ يغذّ في سيره مخترقاً شوارع رومية واحياءها وفي نفسه ما بها. ولو علم حرّاس رومية لحقّروا النظر الى هذا الرجل الغريب ولم يغترّوا بسذاجة منظره وضآلة هيئتهِ فان هذا الفقير الحامل الذكر الذي لم يُقيموا له وزناً ولم يُعيروه بالاً قد اتى عمداً ليهدم هيكلهم ليحطّم اصنامهم ليثلّ عرش ملكهم «وكل ما يصنعهُ ينجح» (مزمور ١: ٣)

ان هذا الغريب الذي شعرت بوطء اقدامه رومية واهتزت لهُ هياكلها وعروشها

هو أحد ابناء الجليل في فلسطين يدعى بطرس . في الامس كان صيّادًا على شواطئ بحر الجليل وهو اليوم رسول الله مجهّز وغدًا يجلس على عرش رومية ويبسط سلطته على كل العالم . فكأنما انطاكية المدينة المشهورة عاصمة سورية آنئذٍ لم تكن لتفي بامالي نفسه وتسدّ رغائب قلبه حتى قطع السهول والقفار وخاض عباب البحار قاصدًا رومية عاصمة الممالك المتمدنة ليجعلها عاصمة الدين المسيحي ويركز بها راية الصليب عَلَم المدنيّة الذي كان عارًا لدى الشعوب وعنوان الذلّ والسخرية

فلنتتبّع اليوم خطوات هذا الرجل الحامل الذكر ولننظر الى اعماله وما يكون من امره في نوادي رومية ومحاكمها ومن مقاصده في شعب شديد الشكيمة اقام تحت رواق العزّ وادرك ما لا يدركه غيره من مناعة الحوزة والانتصارات الباهرة حتى ساد على جميع الممالك والشعوب

لا ادري وأيمُ الله ما حَمَل هذا الجليليّ الذي لم يكن يدري من دنياه سوى صيد الاسماك وتصليح الشباك على تغرير نفسه واقتحامه هذه المخاطر بإعلانه الحرب العوان على رومية المتجبرة عاصمة ممالك العالم وإخضاع اهلها ؟ أبعُدّة وعَدَد وهو اعزل ؟ أبجدّة لسان وقوّة جنان وهو الشغ وجبان ؟ أبعلوم وفلسفة ولم يتعلّم على معلّم ويدخل مدرسة ؟ أبالثروة والمال وهو فقير الحال خاوي الوفاض بادي الانقاض لا يملك بُلغة من العيش ؟ . ومع ذلك ان هذا الجليليّ الحاسر الرأس الحافي القدمين المنهوك القوى ذا الاطمار البالية ترك بحيرة جنّاسر وسذاجة اهل وطنه ليجتاح رومية عاصمة العلوم والفنون . اتى رومية وقد طوى فؤادهُ على صريمة عزّاء وما لبث ان دخلها واشهر عليها الحرب العوان ونادى بملك غير ملك رومية وأعلن بشريعة غير شريعتها وآداب غير آدابها ودين غير دينها . وطفق يجول في الشوارع والساحات العمومية ودخل قصور الاشراف وبيوت العلم وهيكل جوبيتر العظيم يبشّر بالاله المصلوب

فانتصب اذ ذاك لمقاومته ثلاثة اعداء اشدّاء : الكفر . الفساد . الظلم . الكفرُ يخدّمه العهارةُ بعبيدها الظلمُ بحكّامه . غير ان هذا الرجل الغريب الذي رغبت عنه ابناء الكابيتول أنفةً واستكبارًا قد استظهر على رومية الغاشية ونشر فيها لواء المسيحية ورفع راية الصليب على قمة هيكل جوبيتر الذي تحوّل الى هيكل الاله

المصلوب جاءلاهذه المدينة الابدية عاصمةَ الدين المسيحي ومَشرق انوار التعاليم الالهية ومرجع النصرانيَّة في كل القارات المأهولة وهـا قد مضى عليها ١٩٠٠ سنة وهي لم تزل عرش بطرس الصيَّاد الى يوم المعاد

٢

لقد كانت الـديانة الوثنية انتقلت كواهل اهل رومية في ذلك العهد وكان قد شعر كبارها والسوادُ الاعظم فيهـا ببطلان ما يزعمون من امر اعتقاداتهم البـاطلة وسجودهم لكل قوى الطبيعـة ولأذلِّ المخلوقات فقامت قيـامةُ علماء الرومان وفلاسفتهم وخطبائهم هذا على ردّ زَعْم وذاك لتخطئة وَهْم فافتتحوا المدارس وكثُر عدد الطلبة وازداد الشقاق والخلاف بين آراء متبايتـة ومذاهب متناقضة فضلًا عمَّا كانت عليه الاحوال البشرية من الجهل والغرور بخصوص معرفة الالـه الحق وآلت عليه من التهتُّك وفساد الآداب . ولم تمرّ مدة على هذه الحال الَّا وظهر في رومية بطرس الصيَّاد يعلّم تعاليم جديدة ويدعو الجميع لاعتناق دين غريب . فاهتزَّ لهـذا الامر الجديد اعيان رومية وفلاسفتها وقاموا كلهم اجمع يندّدون بصاحب هذا الدين ويتوعَّدونهُ بما تنقضّ منه الجوانح حرصاً على تعاليمهم ذات المجون . ومن هو هذا يا تُرى الذي بلغت به الجرأة لهذا الحدّ يُغري اهل رومية على اتّباع دين جديد يخضد شوكة كبارهم ويحطّ من عظَمة ملوكهم ويَخزي حكمة علمائهم ؟ هو رجل يهودي من الجليل فقير الحال خامل الذكر لا صديق له ولا رفيق ولا مال ولا علم ولا . . . ولا . . مما يقضي بالعجب والذهول ويدلّ على فضول غير معقول وهو مع ذلك ينتقل من بيت الى بيت ليلتمس لـه ما يسدّ جوعه ويستر عريهُ بينما خطباء رومية يشنّفون المسامع بفصاحة كلامهم في المنابر والمجالس . واغنيازها تتردّى باعظم الحلى والملابس . وابطالها في شوارعها تتبختر وتتايس . وكهنتها يتدسّون بين العامَّة والخاصَّة ويدسّون الدسائس وهل يدور بخلَد احد ان صعلوك الجليل يُنازل اسد رومية ويستظهر عليه بل يسود عليه ؟

ولعُمري ما هي تعاليم ذلك الجليليّ التي اتى بها من فلسطين الى رومية عاصمة التمدن والعلوم ومقام القياصرة الفخام ؟ هي تعاليم مغايرة للطبع وفائقة العقل وهذا ما يقضي بالعجب والاستغراب : اله واحد بثلاثة اقانيم . اله صـار انسانًا . اسرار

توجب الايمان بها دون ان يُدرك العقل كُنهها

وليس عجيباً اذا قامت قيامة اهل رومية عند هذه التعاليم واخذوا يُطيلون عليها ألسنتهم ويتندّدون بها في مجتمعاتهم في مجالسهم في مياكلهم في مدارسهم ويَسِمون جبهة صاحبها بميسم العار والذلة

لكنَّ الجليليَّ لم يكن ليبالي بما يقال عن تعاليمه وما سيلاقيه من الاضطهاد بسبيل انتشارها ولم يتثبَّط قط عن مواصلة البشرى بالاله المصلوب حتى استظهر اخيراً على رومية وعلمائها واخضع اعناقهم لدين الاله المصلوب فلم تتلكأ ان كفرَتْ بآلهتها وجحدت معتقدها وصرّحت بايمانها: أومن «Credo»

وحذا حذو رومية ايطالية فصرخت بدَوْرها: أومن. ولم تلبث اسبانية ان جاهرت بايمانها: أومن

ولم تتريث فرنسة ان نهجت سبيل رومية فجاهرت بايمانها: اومن

مات الجليلي ولكن تعاليمه لم تمت. أتيتا عاصمة فلاسفة اليونان حطّمت اصنامها وهدمت هياكلها واقامت على انقاضها هيكلاً للاله المصلوب وصرّحت بايمانها: أومن

المانية انكلترة روسية اميركة افريقية جزائر اوقيانية وكل ممالك الارض ما عدا القليل منها ما عتّمت ان أعلنت على رؤوس الملا ايمانها: أومن. الاجيال تمرّ والعصور تكرّ ولم تزل نسمع في كل جهة من كل أمّة من كل لغة من جهات المعمورة ترديد تعاليم ذلك الجليلي: أومن. فأين ما تشدّق به ڤولتير «لم يبق لهذه المشعبذة (اي الكنيسة) الأسنين قلائل وتُمحى معالمها وتُطمس آثارها» واين ما تساءل عنه جوفروا الكاتب الشهير «كيف تضمحل هذه العقائد وتزول» بلكم وكم من اصحاب الفلسفة الكاذبة ودعاة العلم والمدنيَّة الفاسدة الذين يرددون بقحة هذه الاقوال عينها ويرقبون (وقد نضَبَ معينُ اصطبارهم) سقوطَ هذا البناء الشامخ الذي يرتفع حتى السماء... كل هؤلاء يبادون جميعاً ويضمحلّون سريعاً والكنيسة لا تزال كنيسة المسيح ترتل هذا المديح من ١٩٠٠ سنة: «انت هو الصخرة»

٣

رومية وما ادراك ما رومية لدُنْ دخلها ذلك الجليلي الحامل الذكر. كبرياء اغوسطوس جشع طيباريوس شرّه كاليغولا، قد توفرت هذه جميعها بالذئب الكاسر

نيرون وبثت سنته وحكمت بحكمه

فلشل هذه العصابة اتى ذلك الجليلي ليبشرها بانجيل سيده أتستقيم على الطريقة المثلى وتنتهي عما هي فيه من الضلال والجهالة . . ولكن باي عدة او عدد او علة او مدد يظفر الصياد على هذه العصابة المتجبرة ويخضعها لتعاليمه فتأتمر بأوامره وتنقاد اليه صاغرة ؟

فمن اين له المال ولا منال دون المال والجميع يطلبونه ؟

من اين له الوجاهة والرفعة ومجد هذه الحياة والجميع يسعون وراءها ؟ بل أنى له ان يمكن اهل رومية مما يطلبون وهم اناسٌ مُترَفون يتدفقون في الباطل ويسألون الشهوات الذاتية وملاذ الحواس ؟

*

ما بلغ تعليمهُ مسامع نيرون حتى صرخ : « جنود . حراس . قواد . العجل العجل الدار الدار . عليكم بهذا الصعلوك الحقير الذي اتصل بجهله وقحته على اهانة الوهيتي أونقوه على عجل واقتادوه خارج المدينة وهناك أميتوهُ شرَّ ميتة واجعلوهُ اعجوبةً للناظر ومثالًا للسامع . وأما تابعوه فنكلوا بهم انكأ العقوبة اجلدوهم احرقوهم أعدموهم

لم يدرِ نيرون انَّ دم بطرس وتابعيه هو مطر وسمي يُحيي ارض رومية فتنبت اضعافاً ولم يزل هذا الدم يُخصب الارض منذ ما سقاها بطرس حتى الآن . ولم تمرّ ثلاثة اجيال على رومية حتى قام قسطنطين الكبير ملكاً عليها فأهدى لبطرس ارجوانَ نيرون وعرشهُ . وبعد مرور ثانية اجيال قام كارلوس الكبير واجلس خلف بطرس الصياد على العرش عينه والبسه الارجوان ذاتهُ ومذ ذاك الحين اخذ الملوك والامراء وكبار العالم يتقلدون رومية ويطرحون اكليلهم وصولجتهم الملوكية عند اقدام خليفة الجليلي بطرس ولا يزال في مدينة القياصرة حتى اليوم والى منتهى الاجيال قبر ذلك الجليلي محفوفاً بالتجلة والاكرام يؤمهُ الزوار وتفد اليه الوفود من كل جهة بينما هم يدوسون قبر نيرون مدفن الظالم والبغي الذي يبعد قليلًا عن قبر بطرس

ومهما ثارت العواصف والزوابع واشتدت الاضطهادات فلا يمكن لقوة من قوات الارض ان تحوّل ابصار العالم عن ذلك العرش الذي اقامت يدُ الليّ بطرس

عليه فلا اثينيون ولا ثالانسة ولا فوتنيبلو يمكنها ان تكون مرشاً لبطرس الذي يمكنه القول بكل عدل وحق : «حيثما أكن انا تكن رومية» . مات نيرون وبطرس لم يمت . قُضي على ترايانوس في الاجيال الاولى وبطرس حيّ . رُدِّيَ يوليانوس ولم يردَّ بطرس . أُودي لوتاروس في الجيل السادس عشر وبطرس حيّ يدير سكّان سفينته بحذق ونشاط . ثوى فولتير وبطرس يواصل تدبير كنيسته . وسيلحق اصحابُ الفلسفة المستحدثة وانباء هذا العصر ممن ادّعوا المدنيّة الحقة واستبدال تعاليم بطرس بما اختلقوه ولفّقوه من المبادئ القتّالة باولئك الطغاة وبطرس لم يزل بطرس ولن يزال سيد رومية ورأس الكنيسة المنظور تعنو له الرقاب في كل زمان ومكان على ممرّ الاحقاب . تنقرض الامم تباد الممالك تَندكُّ العروش تتصرّم الاجيال وكنيسة بطرس ثابتة تنظر الى اعدائها ومضطهديها يبلَون من امامها كالدخان ويضمحلّون سريعاً وهي تردّد قول معلمها الالهي دون انقطاع : يا بطرس انت الصخرة ! . .

مطبوعات شرقية جديدة

F. Prat S. J : St Paul. 1 Vol. in-12, pp. VI: 208, 6e éd., 1922. Collection «Les Saints». *Paris, V. Lecoffre*

بولس الرسول

الاب فردينند پرا اليسوعيّ نزيل كليّتنا سابقاً اشتهر بتآليفه الكتابية العديدة واخصها بكتابه المتون بلاهوت بولس الرسول الذي اجمع على ثنائه كل مفسّري الاسفار المقدّسة . واليه عَهدتْ جمعيّة تُعنى منذ زمن مديد بنشر تراجم القديسين تأليفَ ترجمة القديس بولس فتولّى هذا العمل واخرجهُ على صورة جديدة تأخذ بمجامع القلوب . وقد جمع المؤلف معلوماته من اعمال الرسل التي كتبها القديس لوقا ومن الدقائق التاريخيّة التي اودعها الرسول في رسائله ومن بعض التقاليد التي رواها مؤرخو الكنيسة الاولون فدمج كلّ هذه الاخبار فاتى بها متواصفة النظم متلاحمة الاطراف بانشاء بليغ جامع مانع يسبي لبَّ قارئه لاسيما انَّ المؤلف زار البلاد التي تجوّل فيها

القديس بولس فأحسن وصفها واحوالها في عهد رسول الامم . فلا عجب بعد ذلك انّ كتابهُ بلغ الطبعة السادسة في سنة واحدة . فنشكر حضرة الاب على هذه التحفة الفريدة التي نودّ ان يتشّع بها اهل هذه البلاد بتعريبها قريباً الاب . ي . ديلسيفر

Abbé Maurice Bouvet : Histoire Biblique. 1 Vol. in-16, 459 pp. illustré. 1922, Paris, De Gigord

التاريخ المقدّس

قد وقف الكاهن موريس بوفه نفسهُ لتأليف كتب دينيّة لتعليم الناشئة فاكتسب بذلك ثقة العموم . والكتاب الذي نحن بصدده قد خصَّهُ لإفادة الشبان بعد دروس مبادئ التاريخ الديني لاسيما في المدارس الوسطى والعليا . ولبلوغ هذه الغاية قد سرد تاريخ الآباء الى زمن موسى ثمَّ تاريخ بني اسرائيل الى جلاء بابل مستنداً الى نصوص التوراة ثم اضاف اليها تاريخ الانبياء وشفعها بأخبار العهد الجديد من الانجيل والاعمال على منوال يجمع بين اللذّة والفائدة وهو يقدّم على كل باب مقدّمةً حسنة بياناً لفحواهُ وقد زيَّنهُ بالصور المناسبة الاب . ج . لوقنك

Les Missions Franciscaines françaises-La Custodie de Terre Sainte. 1 Vol. in-12. Procure des Missions franciscaines, rue Boulard, 37 Paris, XIV

رسالات الفرنسكان الفرنسويّة في الاراضي المقدّسة

قد احتفل الآباء الفرنسكان في السنة ١٩١٩ بتذكار المئة السابعة منذ دخولهم الاراضي المقدّسة وقد كانت في الاصل الرسالات المذكورة دوليّةً وانّما غلب عليها الرهبان الايطاليّون والاسبانيّون وهاهوذا كرّاس خصَّ بتاريخ تلك الرسالة وانّما غايتهُ تحريض الفرنسويين على مشاركة تينك الدولتين في الرسالة المذكورة بجمع الحسنات الكافلة بمعاش رهبان من فرنسة والقيام بعمايم ج . ل

Wanderfahrten u. Walfahrten im Orient von Dr P. W. von Keppler, évêque de Rottenburg. 1 Vol. in-8, 10e éd., 195 *illustrations et 2 cartes, Fraiburg im Brisgau, Herder et Cie, Prix 40 fr*

سياحة السيد كبلر في الشرق وزيارتهُ للاراضي المقدّسة

السيد كبلر اسقف روتنبرج باشر هذه السياحة الى الشرق سنة ١٨٩٨ فضمَّنها

من المعلومات والاخبار الشائقة ما حرّك مواطنيه على مطالعة كتابه فبلغ في ربع قرن طبعته العاشرة وذلك من نوادر الامور . ومما يستحبُّه القرّاء في كتابه انهُ مزج تفاصيل رحلته بفوائد تقويمية وعلمية وتاريخية قلّما يجدونها مجموعة في كتاب واحد . وقد عُني الطبّاع الشهير هردر بان يجعلهُ من اجمل المطبوعات بحروفه وورقه ونقوشه وتصاويره فجاء طرفةً في حسنه . والكتاب على قسمين خصّ الاوّل منهما بمصر وآثارها والثاني بالاراضي المقدّسة وبلاد الشام ج . ل

Hubert Pernot: D'Homère a nos jours. 1 Vol. in-12, Paris, Garnier

من عهد اوميروس الى ايامنا

ليست غاية مؤلف هذا الكتاب ان يسطّر تاريخ آداب اليونان او صرفهم ونحوهم وانما حصر ابحاثهُ في تاريخ اللغة اليونانيّة وكتابتها ولفظها فقدّم على كلامهِ فصلاً في نسبة تلك اللغة الى بقيّة اللغات الهندواوروبيّة ثم اتبعهُ بفصل طويل عن غرّها بتشعُّب لهجاتها المختلفة . ثمّ خصّ فصلهُ الثالث بدرس الكتابة اليونانيّة منذ عهد اوميروس الى يومنا وألحقه بفصل رابع غاية في الشأن بحث فيهِ عن لفظ اليونانيّة متّسماً بتعريفهِ ومثبتاً في ذلك عدّة تفاصيل لا تجدها في غير هذا التأليف استنتج منها ان لفظ الفرنسويين للغة اليونانيّة لا يحتاج الّا الى اصلاحات جزئيّة وفقاً لما أثبتهُ علماء عصرنا وخصوصاً في لفظ الحروف الهاوية . ويلي هذا الفصل بحث في التصويت المطابق للفظ المذكور ولعلّهُ كان الاوفق لو لم يتعرّض لهُ خروجهِ عن دائرة ابحاثهِ ودخولهِ في مطالب غراماطيقيّة . وقد زيّن المؤلف كتابهُ بعدّة تصاوير تساعد القارئ على ادراك صناعة وتمدُّن اليونان وترغبهُ في متابعة درسهما

الاب ادمون لاي

C^e House et Charles Seymour : Ce qui se passa réellement à Paris en 1918-1919. 1 *Vol. in-8, Payot, Paris, Prix 15 f^s*

التاريخ الصحيح لمائدة باريس سنة ١٩١٨-١٩١٩

وُضع هذا الكتاب في الانكليزيّة فنقلهُ الى الافرنسيّة السيو ألو (L. P. Alaux) وفيهِ تفصيل المباحثات التي دارت بين الحلفاء بعد هدنة الحرب وكان هناك ممثلو اميركة وبريطانية العظمى وفرنسة وايطالية وكلٌّ منهم يرى رأيَ دولته ويدافع عن

مجالسها فكثيراً ما كان يقوم بينهم الجدال والخصام فيعقدون المجالس العديدة قبل ان يتفقوا على رأي فيسود الخلاف والنزاع دون طائل . على انَّ ذلك بقي محجوباً عن معرفة العموم فكشفهُ مؤلفا هذا الكتاب الكونت نُوس وشرل سيور فيرى القرَّاء في وصفهما ما يغلب على الدول من الاميال القوميَّة والمطامع الخاصَّة . ومما ورد في الكتاب اتفاق اعضاء مؤتمر ڤرسايل على انَّ المانية قادرة على وفاء غرامتها الحربيَّة ويلزم اغتصابها على ذلك ل.ش

Maurice Barrès : Taine et Renan. Pages perdues recueillies et commentées par Victor Giraud. 1 *Vol. in*-12, 1922, *Paris, Editions Bossard. Prix* 5 *f*, 40

مقالات موريس بارّس في الكاتبَين تانْ ورينان

وجد المسيو ڤكتور جيرو في مقالات الكاتب الشهير موريس بارّس عن تانْ ورينان وهي عشر مقالات متفرّقة في مجلّات شتّى ما يستفاد منها لتعريف كاتبين عصريَّين لهما شهرة واسعة فجمعها وطبعها على حدة وشفعها بملحوظات مختلفة زادتها فائدةً . وقد بيَّن الجامع خصوصاً عدول موريس بارّس عن رينان وافكاره وتقرّبهُ الى تان النقادة الكبير

Joly(Henry) : Souvenirs universitaires. 1 *Vol.in*-16,*Paris, Bloud et Gay,* 1922,, *Prix* 7 *f*

مذكّرات حياة هنري جولي في جامعة باريس

تقلَّب المسيو هنري جولي في مناصب مختلفة في جامعة باريس قبل ان يُدعى الى دار العلوم الادبيَّة والسياسيَّة فيخصّص نفسهُ للدروس الاجتماعيَّة . وقد وصف اطوار حياتهِ مباشراً بسني شبابهِ في وطنهِ بورغندية ثم معدّداً ما طرأ لهُ في ايَّام دروسهِ ثمَّ في زمن تعليمهِ ذاكراً كثيرين ممَّن رآهم من مشاهير الرجال ومعرّفاً لعدّة امور حدثت في زمانهِ واطّلع هو على حقيقتها وجعل ترجمة حياتهِ على هذا النمط كنظر عامّ في احوال فرنسة الادبيَّة في مدّة نحو خمسين سنةً . ولعلهُ يضيف اليهِ جزءاً ثانياً لتتمّة اخبار حياتهِ السياسيَّة ج.ل

Moussot (Albert) : Le royaume des Serbes, Croates et Bohèmes. 1 *Vol.*, 8°, 1921. *Paris, Editions Bossard*

مملكة صربية وكرواتية وبوهمية

قامت هذه المملكة حديثاً وكانت قبل الحرب تتألف من ولايات مستقلّة

مختلفة عنصراً ولغةً وسياسةً . وممَّن درسها آخراً لتعريف احوالها الجديدة المسيو موسّه وهو احد المستوطنين فيها فبيّن ما استفادتهُ من وحدتها رغماً عن تباين عناصر اهلها ولغاتهم الّا انهُ يرى ان لسريبة بينهم الكلمة العليا والرغبة في التسيطر عليها لتنفيذ رغائبها القوميَّة ودينها الاورثذكسي ولعلَّ ذلك ممّا يبعث الاحقاد في القلوب ويفتح الباب للفتن والحرب الاهليَّة . وقد خصَّ المؤلف قسماً كبيراً من كتابهِ لوصف زراعة تلك المملكة وصناعتها وماليَّتها . وعلى رأيه ان مملكة يوغوسلافية يحسن موقعها لمن أضمن الدول لحفظ السلام في اوربَّة ج . ل

Liman von Sanders: Cinq ans de Turquie. 1 Vol. in-8°, Payot, Paris, Prix 10 F

مذكّرات ڤون سندرس عن حرب تركيَّة (١٩١٣ — ١٩١٨)

يعرف السوريُّون ما كان للمرشال ڤون سندرس من النفوذ في تركيَّة مدَّة الحرب الكونيَّة فكان هو محورها ومُوري زنادها وقد عرف في تلك الحقبة بني عثمان حقَّ المعرفة . فهذه المذكّرات لمن امتع الكتب لبيان احوال تركيَّة في الداخل والخارج وتعريف ما يتخر عظام هذه الدولة من دود الانقسام وتفرُّق الكلمة والغايات الشخصيَّة وضعف التدبير . وقد احسن خصوصاً في وصفه حملة الدردنيل وحملة فلسطين والشام فاوضح كثيراً من اسرارها المجهولة الى يوم غلب الحلفاء وارغموا تركيَّة على طلب الصلح ل . ش

Friedrich Schulters: Die Machtmittel des Islams. *Brochure in-16, Zurich, 1922, Schulthess u. C^ie*

اسباب قوَّة الاسلام

هذه محاضرة لاحد المستشرقين السويسريين الذي مات اربعة أيام قبل ان يُلقيها . وليس فيها شيءٌ جديد وانَّما يبحث المؤلف عن الاسباب التي ساعدت الاسلام على انتشاره بتلك السرعة الغريبة فهو ينسب ذلك اوَّلاً الى حروبه المتتالية ثمَّ الى بساطة معتقداته وقد بحث خصوصاً عن توحيد الاسلام وتحرير فرائضه وهو يشير الى مركزين خصوصيَّين ينشر اصحابهما تلك الآراء المستجدَّة وهما الهند ومصر (راجع كتابنا Syrie الجـ ١ : ١٨٩—١٩٣) الاب ه . لامنس

A. Mez : Die Renaissance des Islâms. 1 Vol.,8°, 1922,Carl Winter, Heidelberg, Prix broché 20 f°

نهضة الاسلام

هذا الكتاب من اجود ما كُتب عن حالة الاسلام في القرن الرابع للهجرة على خلاف ما يوهم بهِ اسمهُ العمومي . ومن ثمَّ قد تتبَّع المؤلف ذلك العصر وروى عن اصدق الرواة واثبت المؤرخين ما صار اليهِ الاسلام في حكومتهِ وخلفائهِ واديانهِ وشيعهِ ورعاياه اليهود والمسيحيين وفي ماليتهِ واعيان مملكتهِ وعبيدهِ وترقّي علومهِ وآدابهِ وفي صنائعهِ وتجارتهِ ومجارتهِ وفتونهِ فافاد واجاد . ياليت غيرهُ من المستشرقين يدرسون القرون الاسلاميَّة الاخرى كما درس المسيو ماز هذا القرن الرابع . وقد علمنا بالأسف انهُ توفّي قبل نجاز طبع كتابهِ فوقع فيهِ لذلك بعض الاغلاط كذكرهِ مثلاً (ص ١٩٣) زيد بن علي وهو يريد « زيد بن عدي » وكخلطهِ (ص ٣٥٦) بين الخليفة الاموي وليد الاوَّل والوليد الثاني وغير ذلك ممَّا لا يبخس حقوق الكتاب

ه . ل

Henry Bordeaux : Yamilé sous les Cèdres, 1 *Vol*, *in*-16, 1923, *Paris, Librairie Plon, Prix 7 f°*

حميلة تحت الارز

يعنينا اسم المؤلف عن وصف مقدرتهِ الكتابيَّة في تأليف هذه الرواية التي اخذها على قولهِ عن بعض اهل لبنان وفيها ما فيها من الاخبار المبهمة . وغاية ما استحسنتهُ في الكتاب تدقيق مؤلفهِ في وصف لبنان مع انَّهُ سار فيهِ سيراً حثيثاً ولا مراء في انَّ ذكر مسقط رأسهِ ساقويا ذات الخيال والاحراج ساعدهُ على وصف جبلنا . وكنَّا وددنا لو افادنا عن سبب حكمهِ السيّئ غير مرَّة في يوسف بك كرم . ثمَّ لا نصدّق على زعمهِ في انَّ الصليبيين تعلَّموا من الموارنة تقليم الكروم ونسج الحرير (ص ٤) وكذلك لا نوافقهُ على قولهِ بانَّ اللبنانيين ذوي الشعر الاشقر والعيون الزرق اصلهم من الفرنج الصليبيين فانَّ هذه مزاعم يرميها بعض السيَّاح على عواهنها

ه . ل

Albirûni:Chronologie Orientalischer Voelker herausgegeben von E. Sachau, pp. LXII + 30 + 362, Prix, 14 f°

الآثار الباقية من القرون الخالية لابي الريحان البيروني

هو احد التآليف المشعة لرجل من مشاهير الاسلام في القرن العاشر المسيح كان

اهتمّ بطبعهِ احد اعيان الالمان الدكتور ادورد ساخو سنة ١٨٧٨ فنفد طبعهُ منذ زمان طويل . فقام الكتبي هارالسوفتس مؤخرًا وجدّد طبعه بالتصوير الشمسيّ والطبع على الحجر فنشكر له هذه الخدمة للآداب العربيّة ونحثّ ادباء بلادنا على اقتناء هذا الكتاب الفريد في بابهِ المشحون بالفوائد ل . ش

كمال البلاغة وهو رسائل شمس المعالي قابوس بن وشمكير . بتأليف عبد الرحمن بن عليّ اليزدادي . طُبع في القاهرة سنة ١٣٤١ (ص ١١٢)

تولّى نشر هذا الكتاب النفيس صاحب المكتبة العربيّة في بغداد الاديب نعمان افندي الاعظمي ولم يدّخر وسعاً في تجويد طبعهِ واستحقّ بذلك شكر محبّي الآثار العربيّة لاسيّما القديمة كهذه الرسائل التي يرقى عهدها الى القرن الرابع للهجرة وكاتبها احد امراء جرجان وبلاد الجبل وطبرستان الامير شمس المعالي ابو الحسن قابوس بن وشمكير الذي ملك على تلك الانحاء ١٥ سنة ثمّ انقلب عليهِ اعيان عسكرهِ فاقاموا ابنهُ في ملكهِ وقتلوهُ سنة ٤٠٣ (١٠١٣م) . وهذه الرسائل في عدد ٣٢ رسالة بانشاء بليغ وجّهها الامير الى بعض وجوه زمانهِ كابن العتبي وابن العميد والصاحب ابن عباد مع الاجوبة على بعضها . اما جامعها فهو عبدالرحمان بن عليّ اليزدادي . وقد قدّم عليها فصلًا في انواع البديع التي وجدها في كلام قابوس . وقد طُبع الكتاب بنظارة الاديب محبّ الدين الخطيب صاحب المطبعة السلفيّة في القاهرة الذي راجعهُ على نسختين ترتقي الواحدة على ما يرجّح الى القرن السابع للهجرة . فجاء الكتاب من اجود ما طُبع الى اليوم في مصر ل . ش

الكفّارة

بقلم المرحوم القس توما أيوب

طُبعت بمطبعة الآباء اليسوعيين سنة ١٩٢٣ (ص ٢٦١)

للقس توما ايوب السرياني آثار خطّيّة عديدة عاجلتهُ المنيّة قبل ان ينشرها بالطبع

وكان الجمهور يترق الى منشوراته بعد تعريبه لرواية فابيرلا الشهيرة التي طبعها في القدس الشريف . وهذه الرواية الجديدة على شاكلتها اردفها تاريخ رومية في القرن الخامس عند دخول البرابرة اليها وسقوط عرش الوثنيّة فيها تمهيداً لرفع منار النصرانيّة وقد اخرج تلك الاخبار الرائقة على صورة تأخذ بمجامع القلب لما فيها من وصف حياة الرومان وعاداتهم في اواخر دولتها ذلك فضلاً عن بلاغة الكاتب وانشائه الرائق

تكريم الحكيم الياس شكر الله

في المطبعة العلميّة في بيروت سنة ١٩٢٣ (ص ٢٠)

احتفلت جمعيّة الاطبّاء والصيادلة باقامة حفلة شائقة للحكيم الكثير المآثر الياس شكر الله بمناسبة يوبيله الذهبي لمرور ٥٠ سنة منذ نال شهادة الدكتوريّة . فسُررنا بما أطرأ على همته واعماله رصفاؤه مباشرةً بالدكتور دي بران وكلّهم ممّن يقدّرون اعمال الرجال ونحن نشاركهم في ثنائهم وتهانيهم ل . ش

هدايا أُرسلت الى مجلّة المشرق

١ً نشرة مرصد كسارة للظواهر الجويّة للسنة ١٩٢٢

Bulletin duservice Météorologique en syrie et au Liban, publié par les soins du R. P. Berloty. *Année* 1922, 1^er^ *fasc. Imprimeric Catholique, pp.* 60

٢ً منتخبات البشير : الماسونيّة (١) من هم الذين يرذلونها . طُبع في المطبعة الكاثوليكيّة سنة ١٩٢٣ (ص ٣٠)

٣ً خلاصة اعمال شركة (تديس منصور دي بول في بيروت عن سنة ١٩٢٢ وهي الثالثة والستّون لانشائها . المطبعة الكاثوليكيّة سنة ١٩٢٣ (ص ٣٣) في اعضاء الشركة على نجاح شركتهم المتواصل لمجد الله وخدمة القريب

٤ً برنامج جمعيّة اخوة الفقراء المارونيّة لسنتها السادسة والعشرين مطبعة النهضة بيروت سنة ١٩٢٣ (ص ١٦)

شذرات

﴿ افادتان تزفهما للسيد محمد كرد علي ﴾ افادة اولى : كان السيد كرد علي في ملحوظاته على تاريخ حضرة الاب هنري لامنس زعم انّ مدينة معرّة النعمان كانت في عهد الصليبيين مدينة عامرة يبلغ سكانها الى مئة الف على خلاف قول الاب انها كانت مدينة صغيرة خاملة . وقد وجدنا في رسائل ابي العلاء المعرّي وصفاً حسناً لوطنه المعرّة فيه احسن ردّ على قول السيد كرد علي وصاحبُ الدار ادرى بما فيها قال (ص ٥٥ من طبعة اورشفرد) :

هذه جملة من صفة المعرّة هي ضدّ ما قال الله عزّ وجلّ مثل الجنّة التي وُعد المتّقون فيها انهار من ماء غير آسن (الآية سورة محمد ع ١٦) . اسمها طيّرَه ، وعند الله ترجى المغيرَه ، المورد بها عتيس ، وظاهر تراجا في الصيف يبس ، ليس لها ماء جار ، ولا تُغرَس بها غرائب الاشجار ، واذا أبرز لاهلها ذبيح ، يؤتى به لديهم الربح ، تحسبهُ صُبغ بخطر ، فكأنّما برفق به هلال القطر ، وقد يجيئهم وقت يكون فيه حَدْي المعز في العزّة كجدي الفرقد ، ومثل حَمَل الكواكب حمل الثّند ، ويكثر فقيرها على الهدايه ، فيسل ابن الفرخين ابن دايه ، حتّى يقف بباغ ارسل فكأنّما وقف برضوان ، يستوهبهُ ماء الحيوان ، فان سبقهُ ضياء الفجر فانهُ يرجع خائباً ، ولا يجد سهمهُ صائباً ، فما الظنّ بمجلّة لا تسمح بدَرّ المخراب ، لو تزلها ابن خفراية لما قدر على المخراب ، نابت طاب مجاجُهُ ، وهاتف نشر دوّاجهُ ، امّا الثابت فاذا نُبذ عند غيرنا العبر ، حُسب ها هنا سبائك التبر ، واما الصانع فاذا طُلب المثيل ، عُدم كعدم الخليل . . . الخ

افادة ثانية . وكان جناب السيّد استغرب قولنا في مطامع صلاح الدين ومعاملته لابناء مخدومه نور الدين . وقد ورد في خطط المقريزي (١ : ٤٠٩) في وصف خزانة كتب الفاطميين ما يدلّ على قلّة اكتراث صلاح الدين بكنوز الاسلام الادبيّة وترخيصه لاحد الدلّالين بيعها باثمان بخسة قال المقريزي بعد تعداد تلك الكنوز :

« وتولّى بيعها ابن صورة في أيام الملك الناصر صلاح الدين فاذا اراد الخليفة الانفصال عن شيء لنظرها وفيها ناسخان وفرّاشان صاحب المرتبة وآخر فيعطي الشاهد عشرين ديناراً ويخرج الى غيرها . وقال ابن ابي طيّ بعد ما ذكر استيلاء صلاح الدين على القصر ومن جملة ما باعوه خزانة الكتب وكانت من عجائب الدنيا ويقال انهُ لم يكن في جميع بلاد الاسلام دار كتب اعظم من التي كانت بالقاهرة في القصر . . . وباع ابن صورة دلّال الكتب منها جملة في عدّة احمال . . . وذكر ابن ابي واصل انّ خزانة الكتب كانت تزيد على مائة وعشرين الف مجلّد » (كذا) فاقول لك يا سيّد بعد هذا بليون الكتب التي نسبت حرقها الى كسينس في غرناطة

﴿ شكري باشا واليسوعيُّون ﴾ سمع مؤخرًا شكري باشا في ازمير احدَ ضبَّاط الفرنسويين يثني على الرهبان واعمالهم ويدعوهم « آباءنا » فقال شكري باشا بديهاً : بل قُـل « آباء الجميع » واعلم انَّ لي ولدين سلَّمتهما للآباء اليسوعيين ليتخرَّجوا على الآداب تحت نظارتهم . فما قول الماسونيّين بمثل هذا الثنـاء على الرهبان عموماً وعلى اليسوعيين خصوصاً ؟

﴿ نهضة الاشتراكيين والبولشفيك والفاشست على الماسونيَّة ﴾ انَّ مساعي الماسونيَّة لستر عن الجمهور غاياتها الذميمة لم تَعُد تأتي بالنفع حتى ان الاشتراكيين والبولشفيك المدَّعين بناصرة الشعب يصوّرون الماسون في خطبهم كأعداء الخير العامّ ويحظرون على تبَعَتهم الانضواء الى الماسونيَّة . وكـذا فعل مؤخرًا الفاشست الايطاليُّون فانهم اشترطُوا المتشيّعين للماسونيَّة أن يغادروهـا إن شاؤوا الانضمام الى حزبهم

﴿ متسوّلة اسكندرانية في لبنـان ﴾ في صباح ذات يوم بينما كنتُ جالساً في سطح مصيف بسوق الغرب اسرّح الطرف في الربوع السندسيَّة المنحدرة امامي حتى ميناء بيروت وفكري يحوم حول غيابي بحصر فاذا بصوت رخيم لهجتُهُ مصرية تصاعد من الطريق فهاجت له عاطفتي هياجاً وكان ينشد ويقول :

الله يذلّك يا زمان اخذت اللي يعزّوني
وحشتني يا زمان للعالي والدوني
من بعد ما كنت بلمّه (١ وكل الناس يعزّوني
زعق عليّ غراب البين وشمتت لمّتي مني
صبحت زيّ (٢ الشجر الارياح يجزوني

يا ناس فراق الحبايب غيّر الواني
وذلّني البين بعد العزّ ولوّاني
لو كان نصفي زماني يومين وهنّاني
كان خفّف الحمل مني وكنت به فزّيت (٣
لمّا جرحني وبعد الجرح كوّاني

الشرق كان فين (٤ لمّا مشيتي غرّبْ

١) اي في جمع او جماعة ٢) مثل ٣) فزّ وثب ٤) ابن

وطلعت مطرود من وطني ومغرّب
جايبوا المحاور وقالوا يا جدع (١ قرّب
قلت على شان ايه (٢ نتأهل الجزا دا كلّه
فقال جزاة (٣ من يفوت وطنه ويتغرّب

المنظل المرّ علوه الرجال ألبان
عندهم سفاين (٤ توصلهم بلا قدفان (٥
شرط الاوادم يكونوا واسمين البال
احنا (٦ سمعنا مثل اللّي قبلنا قالوا
يوصيك يا صاحبي عن عشرة الانذال

الارض تشرب ومن عشبها يلتمّ
فيه عشب يؤكل وعشب ربته (٧ تنشمّ
وعشب للنار يُحرق بعد ما يلتمّ
احنا سمعنا مثل اللّي قبلنا قالوا
كثير من الناس داك يُمدح وداك يُذمّ

اصبحت زي الجمال اصرك (٨ على نابي
ومن تقل الحمول اتركك على جنابي
ندر عليّ ان لفوتي (٩ اليوم احبابي
لاعمل وليمه تكفّي سابر الاحباب
واقول يا ميت مرحبا اللافو لي اليوم غيّابي (١٠

السبع الو طبع اذا خش الفلا يجرحْ
والدب الو طبع اذا شاف النمر يجرحْ
والكلب الو طبع اذا شاف الغريب ينبحْ
حتى المسيس الو طبع اذا شاف الضيوف ينهمْ
حتى الكريم الو طبع اذا شاف الضيوف يفرحْ

والمنشد لتلك الابيات العامية المحشوة حكماً اذا كانت امرأة اسكندرانية تتسوّل لتعول زوجاً باتساً كفّ بصرهُ الافوكاتي ايلي صيداوي

١) يا صاح ٢) لماذا ٣) جزاء
٤) سفن مراكب ٥) بحداف ٦) نحن ٧) رائحته ٨) من فعل صرّ صرًّا صريرًا ٩) آلافو فيه او ضافوا عندي ١٠) يا ماشت مرحبا بنيابي الذين ضافوا عندي

أسئلة وأجوبة

س سأل مستفيد عن صحة ما ورد في التوراة بخصوص السبع سنين المجاعة التي انبأ عنها يوسف في تفسيره حلم فرعون فقال انهُ سمع من ينظم ذلك في جملة الاقاصيص غير الصحيحة

المجاعة الخاصة مدة سبع سنين في مصر على عهد يوسف

ج احسن جواب على ناكري هذا الحادث ان يُحالوا الى تاريخ مصر في عهد الملك الفاطميّ المستنصر بالله الذي تولّى على مصر سنة ٤٢٧ (١٠٣٦م) قال ابن تغري بردي في تاريخه النجوم الزاهرة (٢ : ١٦٩) : « حدث في ايّام المستنصر بمصر الغلاء الذي ما عُهد بمثله منذ زمان يوسف عليه السلام ودام سبع سنين حتى اكل الناس بعضهم بعضاً حتى قيل انهُ بيع رغيف واحد خمسين دينارًا » وقد اتّسع المؤلف في وصف تلك المجاعة (ص ١٨٠—١٨٢) وذكر من كوارثها ما ترتجف لهُ الفرائص

س وسأل من حمص احد كهنتها : ١ ان كان مولد الملك الروماني سبتيموس سابيرس ولاي سبب يدعى برأس السلالة السوريّة . ٢ ما هو اسم اليقصر كركلّا ولماذا دُعي بهذا اللقب

مولد سبتيموس سابيرس . اسم اليقصر كركلّا

ج نجيب (على الاوّل) انَّ مولد سبتيموس ساويرس كان في لبتيس او لبدا في شمالي افريقية وهو يُعَدّ كرأس سلالة رومانيّة سوريّة لأنهُ اقترن بالزواج بجوليا دومنينا الحمصيّة . نجيب (على الثاني) انَّ كركلّا هو ابن سبتيموس ساويروس تولّى الامر على رومية بعدهُ وكان اسمهُ مرقس اوريليوس باسيانوس ولُقّب بكركلّا لأنهُ ألبس عسكرهُ بُرْدةً كانت تدعى كذلك فأطلقوا عليهِ اسمها كركلّا

س عاد المؤرخ الاديب ادوردو زولاتا من كولومبيا فسأل ما سبب دعوة المقاطعة الاميركيّة الجنوبيّة في تلك الجهات باسم انتيوكيا او انطاكية ألَلَّهُ كان بين جنود فاتحها سيّدان بنلكزار (Benalcazar) قومٌ من اهل سوريّة ؟

اسم انطاكية في اميركة الجنوبيّة

ج لم نجد في التواريخ التي لدينا شيئاً يوضح الامر ولعلّ الفاتح نفسهُ كان تاريخ عائلته ينتمي الى الشرق والى سوريّة والدليل عليهِ اسمهُ العربي فان بنلكزار لفظة عربيّة «ابن القصر ؟» والله اعلم

ل.ش